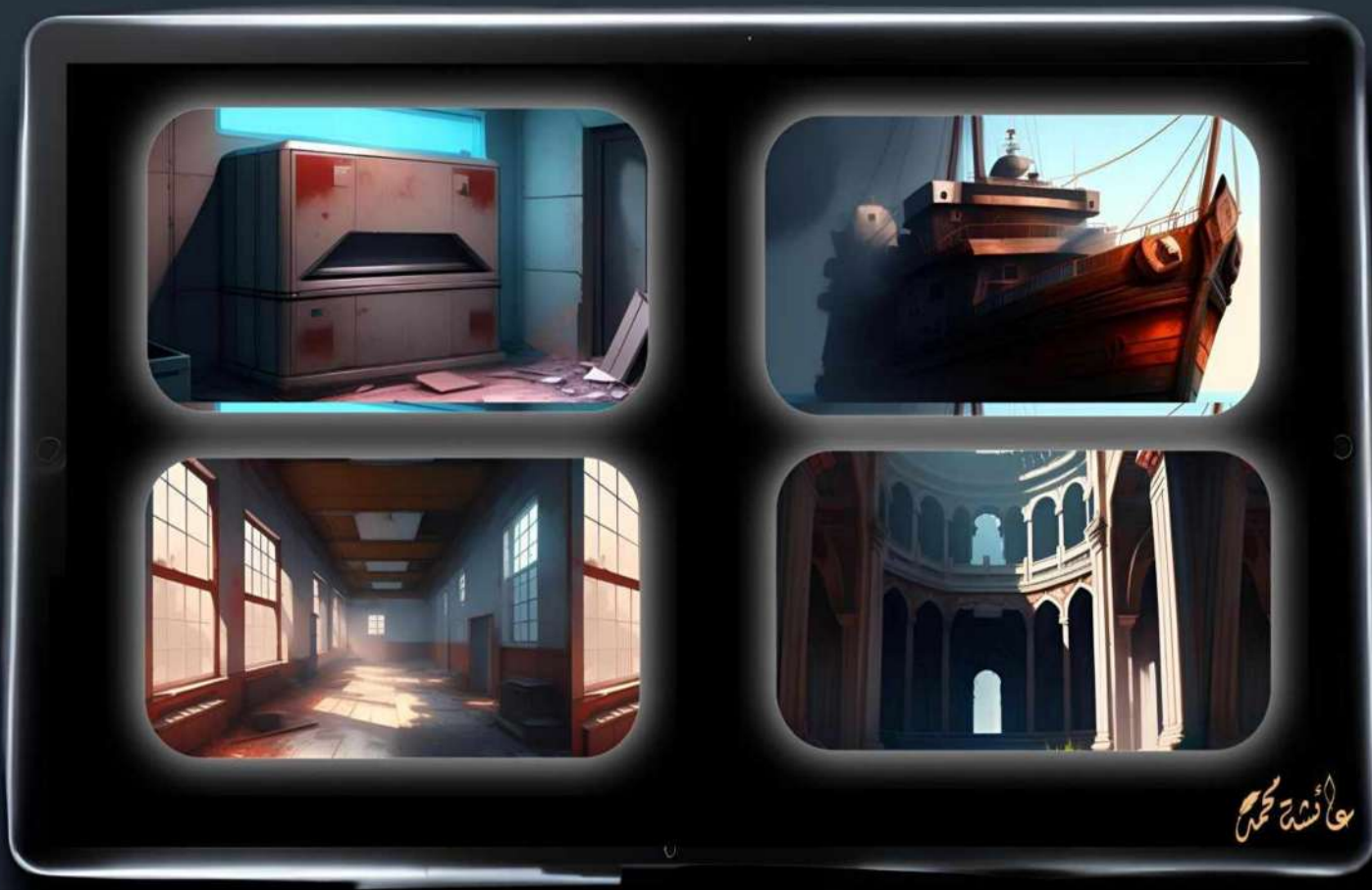


زو فيلا

# بين الأنقاض

نادي يسري

**دَ أول أقتباس من النوڤيلا الجديده، أتمنىٰ يعجبكم.**

# _____( بسم الله)

كان جميعُهم يجلسون على متن هذه السفينة التي تجعل البعض منهم يرتجف رُعبًا والبعض الآخر يدعى عدم الإهتمام، ليقول" ضياء" بوجة يملئهُ الخوف والتوتر:

_ياريتني ماكُنت طلعت معاكم، إنتم فاهمين إن السفينة إتحركت ده معناه أيه.

_معناه إننا هنبقى ترند بعد ماصورنا الموقف ده.

تأفأف "ضياء" بإنزعاج وهو ينظر أمامهُ إلى البحر المُظلم للغاية ثم قال:

_إحنا هنروح إزاي كده، أقول أي لأهلي، روحت مع صحابي مُغامرة في سفينة مهجورة بقالها قرن من الزمن ده كلة علشان ڤيديو.

وَقِفَ "مروان" ليُرتب ملابسهُ وينفضها من الأتربة ثم يقول بلا مُبالاة:

_يلا ياجماعة ننام في أي أوضة، ونخلي واحد يحرسنا؛ علشان سي ضياء نغة قلب أمه يتطمن.

_وأنا مش هتحرك من علىٰ الكُرسي ده.

كان صديقهم "رؤوف" الذي كان مُمُسكً بهاتفهُ، يبحث في الإنترت على شيًء ياخُص تلك السفينة هتف بصدمة فإقترب منه الجميع بفضول، ثم قال:

_أنا عملت سيرش على السفينة، وإنها موجودة بقالها ٥٠ سنة، لما دخل واحد حرامي وقتل الناس كلهم علشان السفينة كانت ماشية لإنجلترا وكان موجود فيها اغنىٰ أغنياء مصر وفلوسة كمان، ولما الحرامي ده جه يقتل الراجل الغني، الأتنين قتلوا بعض، بعد خناق طويل، وبعدها مصر بعتت طيارات، علشان تدور على السفينة إلمفقودة، ولقيوها بالفعل وجابوها المكان ده، لكن كانوا خلاص الجثث أتحللت، حتة صورة الراجل الغني كان ميت مكان ضياء.

نظر "ضياء" إلى صديقهُ بصدمة ليرتجف من الخوف ووجهُة يتصبب عرقًا، حاول تحريك قدمية ولكن من الصدمة شُلت رجله مؤقتًا ليقول بتلعثم:

:الله... يخربيت.... أهلُكم....هنموت حد يحركني الراجل دمه هنا مش عـــاوز أمـوت.

أقترب منه "ماجد" بخوف هو الأخر ولكن جعل بينه وبين مكان المقتول مسافة، لُيمسك يد "ضياء" من بعيد ثم يقول بإرتباك:

_أنا أكاد أعملها على روحي من فرط الخوف.

وفي لحظة أغُلقتُ الأنوار التي على متن السفينة، ظلت تهتز بهم وهم يصرخون بأعلى صوت لديهم، ليقع ضياء علي شيًء حاد وقد جُرحت يداه بقوة وأنفجرت منها الدماء بقوة ليسقط على سطح السفينة، رَجِعَ كُل شيًء كما كان في السابق؛ عِندَ وقوع الدِماء فقط أقترب "رؤوف" مُسرعًا من صديقهِ الذي كان يتأوه بوجع، لاحظ الجميع بأن قطرات الدماء تجمعت على هيئة أحرف تُكتب بالمعكوس، ليقول "مروان" بتساؤل:

_أنا مش فاهم حاجه؟!، إزاي الدم يكتب كلام لكنة مشقلب، هنفهم أي كده؟!

حاول الجميع فك هذا اللغز العميق، ليخرج "رؤوف" هاتفة ويبحث عن ذاك الموضوع، وبعد مُده قال:

_المفروض إننا هنقرأ عادي ولكن هنجمع الحروف دي ونشكلها على هيئة كلام مكتوب، السفينة بتحاول توصلنا حاجه إحنا مش فاهمينها!

كان "ماجد" يُحاول فك هذا اللغز بأي طريقة فهو خبيرًا بهذه المواضيع، ثم أتت لهُ فِكرة لينظر حولهُ في كُل مكان ليجد ما يُريده، وبعد مده من التفتيش وأصدقائهُ في حالة تعجب من تصرفاته، أتي بمرآة كانت في صالة السفينة وظل يضعها على كُل خمسة أحرف بجانب بعضهم، وبعد مده قال:

_ الكلام عبارة عن "أهربوا قبل فوات الأوان".

_وهي السفينة هتكتبلنا لي كده؟!

_مش السفينة يا رؤوف، دي الأرواح الطيبة، ولآزم نهرب قبل ماالروح الشريرة تحضر.

ضَحِكَ "مراون" بسخرية ثم قال:

_شغل نصابين وأي جو الأرواح ده مفيش حاجة إسمها أرواح طيبة وشريرة.

وما إن قال تلك الكلمة، وأتت أصوات الرياح المُخيفه، والهواء الذي يأتي من كُل إتجاه، وكل شيًء على متن السفينة يتطاير مع الهواء، أمسكوا ببعضهم البعض، لتفتح الأنوار وتغلق عدة مرآت، أتى صوتً غليظ للغاية أرعبهم جميعًا جعلهم ينتفضون من مكانهم بهلع ليقول:

_لقد حذرتكم بأن تهربوا قبل فوات الأوان، الأرواح الشريرة قادمة الأن وسوف تنال منكم أيُها الأوغاد.

---

هذه القصة لا تمُس للواقع بصلة فهذه من وحي الخيال ياصديقي"...

## _____ بداية الفصل الأول

كان يجلس جميع الأصدقاء مثل عادتهم في كل يوم أمام القهوة التي يذهبون إليها جميعُهم، وهم يُدردشون في مواضيع مُختلفة، كان يجلس "مروان" وهو يتصفح الهاتف بتركيز، ينظر إلى الأماكن المهجورة الموجودة في داخل

مصر بِإعجاب وخطرت في بالهُ فكرة رائعة ولكن جنونية للغاية.

مروان: شاب ذو السابعة والعشرين من عُمره، تخرج من كلية الآثار وهو الآن مُرشد سياحي، طويل القامة، جسده متناسق بعضٍ الشيء، عيناه بالون البُني، وشعره طويلًا بعض الشيء، توفىٰ والدهُ في حادث سير، وتبقى لهُ والدته، وشقيقته فقط وهو من يرعاهُم.

أراد "مروان" مشاركة الفكرة أمام أصدقائه، فقال بتفكير:

_يا شباب بصولي لحظة كده معلش، بصولي وركزوا للي هقوله، أنا كنت فاتح

النت لقيت أماكن كتير حلوة لكن المشكلة محدش يتجرأ يروحها.

أردف "ضياء" بتساؤل بعدما ترك كوب القهوة من يديه ثم قال:

_طيب ليه محدش يتجرأ يروحها؟!، وضح الكلام أكتر يا مروان.

ضياء: كان من نفس دفعة "مروان" وباقي الأصدقاء، يرتدي نظارة لضعف نظره، لديه ذقن خفيفة مع جسد نحيل بعض الشيء، وشعره قصير للغاية، يُقيم مع خالتهُ في نفس المنزل، تركته والدته في سن صغير وذهبت لكي تتزوج بعد وفاة والد ضياء، يرتعب من أي شيء، وذهب لكي يتعالج ولكن بلا جدوى،

حاولت خالتهُ أن تجعلة يذهب ويأتي من صغرة ولكن كان يجلس بغرفته بمفرده، كان مُتفوق في دراسته لم يصنع صداقة مع أي أحد، الآ في دخولة لكلية الآثار.

أرتشف "مروان" بعضًا من القهوة وهو ويقول:

_علشان مهجورة؟!

_فين المشكلة؟! مش فاهم.

قالها "رؤوف" بعدم فهم، ليرد عليه مروان ويقول:

_مسكونة بالعفاريت، والجن.

رؤوف: يمتلك جسد قوي البنية، يذهب كل يومين للتدريب في صالة رياضية للحفاظ على جسده، يعيش بمفرده في شقتهُ، وسوف يتزوج بعد خمسة أشهر من حبيبته، عيناه باللون الأخضر القاتم، ذو البشرة البيضاء واللحية الطويلة نوعًا ما، يحب الجدية كثيرًا في التعامل مع الآخرين ما عدا أصدقائهُ.

شَعَرَ ماجد بشيءٍ مُريب قادم ولكن حاول التفائُل بالخير، ليقول بتركيز وهو ينظر إلى «مروان»:

_طيب تمام، أنت عاوز اي كده؟!

ماجد: يعيش مع والديهِ و أشقاؤهُ الثلاثة، يُحب عائلتهُ كثيرًا يفعل أي شيء من أجلِهم، لديهِ جسد مُتناسق، ليس لديهِ شارب او لحية، بشرتهُ بيضاء، و، يُحب الضحك كثيرًا، يتمتع بالحس الفُكاهي.

ليصيح «مروان» بصوت مُرتفع نسبيًا ثم يقول:

_ايه ياجماعة شغلوا دماغكم هنروحها ونستكشفها.

_لاء أنا بخاف من سيرة الجن والعفاريت، هروحلهم برجلي، مش موافق.

_ولا أنا موافق، أتفق مع ضياء.

_أنا بقول ندّي للموضوع فُرصة، وبالمرة نعلّي الريتش ونكبر بقىٰ بدل ما أحنا مش عارفين نطول ترند واحد.

فكر «مروان» كثيرًا ليحاول أقناعهم بشتىٰ الطرق، الآن حلمنا، وطبعًا كُلنا لآزم نبقى موجودين في الفيديوهات علشان الريتش يعلىٰ والناس تعرفنا في الشوارع، الفكرة مش مؤذية خالص على فكرة، أنا هروح البيت علشان نعسان، فكروا ونتجمع بكرة زي دلوقتي وتقولوا قراركم، علشان لو مش هتبدأوا، أبدء أنا.

إنصرف «مروان» مُتجهً إلى منزلهُ، فهو يعلم وبشدة أنهم سوف يُوافقون علىٰ طلبهُ، دلفَ إلى منزلهُ ليتصفح عن الأماكن المهجورة داخِل مِصر، وجمع العديد من الأماكن بعد البحث عنها، ومعرفة أماكنها.

في القهوة كان «ماجد»، و«رؤوف»، و«ضياء» يُرمقون إلى بعضهم بتفكير، ثُم قال «رؤوف» بعد صمتٍ دام لعشر دقائق من التفكير، فهو ليس لديهِ شئ يخاف عليه، ثم قال:

_أنا هطلع مع مروان الرحلة دي، معنديش أهل أخاف أو يخافوا عليا،

وجوازتي صالونات، مش عن حب، أنا هبلغ مروان بقراري ده، أنا همشي سلام.

جلس ينظُر ماجد، وضياء إلي بعضهم بحيرة، ثم قال «ماجد»:

أنا بقول إننا نفكر يومين ونرد عليه، أصل العمر مش بعزقه معلش، وأنا عاوز أتجوز.

ضحك «ضياء» على صديقهِ الأبله ثم أومئ لهُ بنعم، ليذهب كُلًا منهم إلى منزلهُ ليُفكر ماذا سوف يفعل؛نعم إنها مُخاطرة كبيرة ولكن لا بد من المُحاولة.

بعد يومين من التفكير والتخطيط في الأمر، وافق «ماجد»، ومن بعدهُ «ضياء»، ليس من السهل موافقة «ضياء» فهو من النوع المُتردد، فهو وافق فقط من أجل أصدقائه والإلحاح عليه.

في تمام الساعة التاسعة مساءً، أجتمع الجميع، في الموقع الذي أدلهُم عليهِ «مروان»، كان المكان في غابة كبيرة، وأشجار طويلة الحجم، والظلام يسود من كُل إتجاه، أتىٰ ضياء، مع ماجد في سيارتهِ، وأتىٰ أيضًا «رؤوف» في دراجة النارية الخاصة بِه، كان ينتظرهم «مروان» في سيارتهِ وهو يشعل مصابيح السيارة من أجل الروائِه، وما

أن رائهم، ترجل من السيارة بترحاب ثم قال:

_ياأهلًا ياأهلًا دي الغابة نورت والله ياجماعة، تشربوا إي.

رد عليه «رؤوف» بسخرية:

_هو بيت أبوك يا بني، بتعزم على أي ياخيبة أمك، يلا ورينا المكان الي عاملهولنا مُفاجأة ده.

_أركبوا تاني علشان لسة الطريق طويل سيكا، شغل الكاميرا والأضائه ونبدأ بسم الله.

أعد «ضياء» الكاميرا، ووجهها إليهم وركبا الجميع، شغل ماجد سيارتة وأنطلق وراء «مروان»، بدأ «ضياء» في تسجيل الڤيديو، ليقول «ماجد» بإبتسامة إلى مُتابعينهم أمام الكاميرا:

_مساء أو صباح الخير على أحلى فانز في الدنيا على حسب ماتشوفوا الڤيديو، إنهاردة الڤيديو مختلف عن المحتوىٰ إلى بنقدمة، إنـهـادره هنروح في مكان مهجور وهتشوفوا المغامرات إلي هنعملها.

ليقول «ضياء» من خلف الكاميرا بضيق:

_مروان عملها مُفاجأه حيلة أمه علشان

نتلبس كُلنا.

وجه الكاميرا إلى «رؤوف» وهو سائق دراجتهِ بسرعة وأمامهُ «مروان»، أغلق ضياء الكاميرا، إلى أن يصلوا إلى المكان، وثم يبدأو في التصويرٍ، وبعد مدة وصلوا إلى المكان، نزل كلًا منهم من سيارتة، وبدأت الدهشة على وجوه الجميع، والخوف أيضًا.

فكانت عبارة عن سفينة كبيرة الحجم، وقديمة للغاية، وكانت مُضيئة وكأن بداخلها أُناس وليست مهجورة، الهيئة العامة كانت مُرعبة، وكان بداخلهم شك بأن تلك السفينة ليست مهجورة فقط بل بها لغز وسوف يعرفوه بعد مدة، أشار

«مروان» إلى «ضياء» بتشغيل الكاميرا، ووقف أمامها ثم قال:

_إزيكم يامُتابعيني ياقمرات، أنا عامل الموضوع ده مفاجاأة لي صحابي، وليكم، حاضر حاضر هقول جايين هنا لية؟! إحنا جايين علشان إحنا بنحب المغامرات وبنحب نستكشفها، جايين للسفينة دي علشان نخوض المغامرة ونكتشف سرها، وريهُم السفينة ياضياء.

فعل «ضياء» ما أمرهُ بِه «مروان» ثم وجة الكاميرا مرة أخرىٰ إلى« مروان» فقال:

_السفينة دي مهجورة من زمان جدًا وهي في منطقة**** *****، القصة عادية إنها منفعتش تدخل المينة فَ جابوها هنا،

كملوا معانا علشان تعرفوا باقي الأحداث.

نظر «رؤوف» بشك إلى «مروان» فهو أحس بشيءٍ ما بداخل السفينة هي ليست بسفينة عادية، بل السفينة تُخفي شيءً كبيرًا وصديقهُ يُحاول أخفائه من أجل الشهرة، فقال :

_السفينة دي مش باين عليها إنها سفينة عادية، دي وراها إنَ يامروان، وحاسس إنك مخبي مصيبة.

نظر لهُ «مروان» بإرتباك، ثم إبتسم أمام الكاميرا وقال:

_لاء لاء يابني مفيش حاجه كان هيبان يعني من المنظر العام، يلا ندخل، صور ياضياء المداخل.

صور «ضياء» بداية دلوفهم إلى سُلم السفينة، وما أن صعدوا على متن السفينة، تحركت السفينة بمفردها بسرعة جنونية، صرخ الجميع بهلع وهم يركضون إلى مكان قيادة عجلة السفينة لكي يوقفوا القبطان، وقف الجميع برعب وهم مزعورين ممايحدث أمامهم، كانت العجلة تدور بمفردها وليس من يقودها، القبطان، قال «ماجد» وهو يرتجف من الرعب:

_ده هزار مش كده؟!، ولا هي فكرتك إنتَ يامروان؟!

وها قد عَلِمَ الأن «رؤوف» ماهو السر وراء السفينة تِلك، فالأمر من البداية بدىٰ لهُ شيَء غريبًا ، ثم ضيق عينية، بتساؤل إلى «مروان» الذي ومازالت الصدمة تعتليه:

_إي هي حكاية الباخره، أو السفينة دي يامروان وبصراحة.

تلجلج «مروان» في بداية الحديث، ثم تأفأف وقال:

_السفينة... دي... ملبوسة، بي اللهم أحفظنا يعني.

فتح «ضياء» فمه على مصرعيه من الصدمة، ثم جلس على المقعد الخشبي القديم للغاية، وأغلق الكاميرا، ثم قال:

_ يانهار معجون بجُلاش، ياسواد السواد يابا رشدي، كان يوم مبينلوش ملامح يوم مافكرت أجي معاكم.

_ إحنا لازم نستكشف المكان هنا، وشغل الكاميرا في أوض كتير لازم نتفرق.

قالها «رؤوف» بجدية، ليرد علية «ضياء» مُسرعًا بهلع وهو يبدأ بتشغيل الكاميرا:

_لاء لاء نبقى مع بعض أحسن، شغلتها أهو بس نبقى مع بعض.

وجدوا كيانً أسود يأتي من بعيد إليهم من داخل السفينة بسرعة شديدة، ليقول ضياء مُسرعًا وهو مُغمض العينين لا يتحمل رؤية الكيان أكثر من ذلك:

﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [ يس: 9]

أختفى الكيان بمجرد نُطق «ضياء» إلى تلك الأية، فهذه الأية تحمي الإنسان من أي شر أو أذىٰ يحل بهِ، وبعد مدة حاول الجميع بأن يهدأوا من روعهم، واخرجوا

المياه ليشربوا ويستجمعوا شجاعتهم من جديد.

كان جميعهم يجلسون على متن هذه السفينه التي تجعل البعض منهم يرتجف رعبًا والبعض الآخر يُدعى عدم الإهتمام، ليقول« ضياء» بوجة يملائهُ الخوف والتوتر:

_ياريتني ماكُنت طلعت معاكم، السفينة، وقفت على بُعد كبير من الشاطئ إلى كانت واقفة فيه، إنتم فاهمين إن السفينة إتحركت ده معناه أي.

_معناه إننا هنبقى ترند بعد ماصورنا الموقف ده.

تأفأف «ضياء» بإنزعاج وهو ينظر أمامهُ إلى البحر المُظلم للغاية ثم قال:

_إحنا هنروح إزاي كده، أقول أي لأهلي، روحت مع صحابي مُغامرة في سفينة مهجورة بقالها قرن من الزمن ده كلة علشان ڤيديو.

وَقِفَ «مروان» ليرتب ملابسهُ وينفضها من الأتربة ثم يقول بلا مُبالاة:

_يلا ياجماعة ننام في أي أوضة، ونخلي واحد يحرسنا؛ علشان سي ضياء نغة قلب أمة يتطمن.

_وأنا مش هتحرك من علىٰ الكُرسي ده.

كان صديقهم «رؤوف » الذي كان مُمُسكً بهاتفهُ، يبحث في الإنترت على شيًء يخصُ تلك السفينة هتف بصدمة ف إقترب منه الجميع بفضول، وهو يقول:

_أنا عملت سيرش على السفينة، وإنها موجودة بقالها ٦٠ سنة، لما دخل واحد حرامي وقتل الناس كلهم علشان السفينة كانت رايحه لإنجلترا وكان موجود فيها اغنىٰ أغنياء مصر وفلوسه كمان، ولما الحرامي ده جه يقتل الراجل الغني، الأتنين قتلوا بعض، بعد خناق طويل، وبعدها مصر بعتت طيارات، علشان تدور على السفينة إلمفقودة، ولقيوها بالفعل، لكن كانوا خلاص الجثث

أتحللت، حته صورة الراجل الغني كان ميت مكان ضياء.

نظر «ضياء» إلى صديقهُ بصدمة ليرتجف من الخوف ووجههُ يتصبب عرقًا، حاول تحريك قدميهِ ولكن من الصدمة شُلت قدمهُ مؤقتًا ليقول بتلعثم:

:اللّٰه... يخربيت.... أهلكم....هنموت حد يحركني الراجل دمه هنا مش عـ..اوز أمـ..وت.

أقترب منه «ماجد» بخوف هو الأخر ولكن جعل بينه وبين مكان المقتول مسافة، ليمُسك يد «ضياء» من بعيد ثم يقول بإرتباك:

_أنا أكاد أعملها على روحي من فرط الخوف.

وفي لحظة أطفأت الأنوار التي على متن السفينة، ظلت تهتز بهم وهم يصرخون بأعلى أصواتهم، ليقع ضياء على شئ حاد لتجرح يديهِ بقوة، وتنزف يديهِ بشدة وهي تسقُط على أرضية السفينة، رَجِعَ كُل شئ كما كان في السابق؛عِندَ وقوع الدِماء فقط أقترب «رؤوف » مُسرعًا من صديقه الذي كان يتاؤه بوجع، لاحظ الجميع بأن قطرات الدم تجمعت على هيئة أحرف تُكتب بالمعكوس، ليقول «ماجد» بتسأل:

_أنا مش فاهم حاجه؟!، إزاي الدم يكتب كلام لكنة مشقلب، هنفهم أي كده؟!

حاول الجميع فك هذا اللغز العميق، ليخرج «رؤوف » هاتفه ويبحث عن ذاك الموضوع، وبعد مده قال:

_المفروض إننا هنقرأ عادي ولكن هنجمع الحروف دي ونشكلها على هيئة كلام مكتوب، السفينة بتحاول توصلنا حاجه إحنا مش فاهمينها.

كان «ماجد» يُحاول فك هذا اللغز بأي طريقة فهو خبيرًا بهذه المواضيع، ثم أتت لهُ فِكرة لينظر حولهُ في كُل مكان ليجد ما يُريده، وبعد مدة من التفتيش وأصدقائهُ في حالة تعجب من تصرفاتة، أتي بمرآه كانت في بهو السفينة وظل

يضعها على كُل خمس أحرف بجانب بعضهم، وبعد مده قال:

_ الكلام عبارة عن "أهربوا قبل فوات الأوان".

_وهي السفينة هتكتبلنا لي كده؟!

_مش السفينة يا رؤوف، دي الأرواح الطيبة، ولآزم نهرب قبل ماالروح الشريرة تحضر.

ضَحِكَ «مراون» بسخرية ثم قال:

_شغل نصابين وأي جو الأرواح ده مفيش حاجه إسمها ارواح طيبة وشريرة.

وما إن لبث وقال تلك الكلمة، وأتت أصوات الرياح المُخيف، والهواء الذي يأتي من كُل إتجاه، وكل شيءٍ على متن السفينة يتطاير مع الهواء، أمسكوا ببعضهم البعض، لتفتح الأنوار وتغلق عدة مرات، أتى صوتٌ غليظ للغاية أرعبهم جميعًا ليقول:

_لقد حذرتكم بأن تهربوا قبل فوات الأوان، الأرواح الشريرة قادمة الآن وسوف تنال منكم أيُها الأوغاد.

ألتفت «ضياء» حولهُ برعب وقلبة ينبض بعنف ثم قال:

_أنا وغد ياسفيه، أهو أنت وأمك

ياعفريت يارمه.

أصوات أقدام وكأنها تركض في كُل مكان، وأصوات همهمات غريبة من خلفهم، وهم ينظرون إلى بعضهم البعض ثم وجه «رؤوف» نظرهُ إلى الداخل وهو يقول بتركيز:

_مش أنتم بتعرفوا تمشوا، المشي بقى الجدعنة كلها، ولما نجري يبقى الجري نص الجدعنة.

سمعو أصوات أقدام تقترب منهم وتتعالىٰ شيًء ف شيء، قال أخر كَلِماتة ثم دخل يركض إلى الداخل بسرعة شديدة، وأصدقائهُ ينظرون بزهول، أنه تركهُم وذهب وقف في صالة السفينة،

وأشار لهم بأن يأتوا، أستدرك «ماجد» الوضع ثم هتف وقال:

_يأهطل أنت وهو المفروض نجري علشان الأصووات العالية دي، إنتم واقفين مبلمين لية كده، إنتم أحرار العمر مش بعزقة معلش.

ركض هو الآخر ناحية «رؤوف»، ليصف بجانبهِ ينتظر باقي أصدقائهُ وهو ينظر لهم بملل، وجد يد كبيرة صلبة للغاية تتحسس على كَتِفه، ومن ثم أتت عند رقبتة وظلت تتحسس بشعرة،
كان«ماجد» يضحك وهو ولم ينظر إلى رؤوف حتىٰ ليميل رأسة قليلًا ليمنع دغدغت صديقهُ لهُ، كما يظن هو:

_يارؤوف بغير شيل أيدك، وبعدين أيدك دي ولا مرزبة.

_أنا أيدي جنبي ياماجد، وهحطها عليك أنت لي؟!

أستوعب الأثنين الحديث، لينظروا إلى بعضهم البعض، ويصرخوا بأعلى أصواتهم، ليركضوا في المكان بهلع، وجدوا غُرفة أمامهم دلفوا إليها وأغلقوا الباب جيدًا وهم يقفون خلفهُ ليزفر «رؤوف» براحة وهو مغمض العينين:

_الحمدلله أتحبسنا هنا مفيش حاجه هتجيلنا.

قال ماجد بصدمة وهو ينظر على الشيء القادم أمامهم :

_وحـ، وحـ، وحـ، وحـ، وحـ.

ومازال رؤوف مغمض العينين، ليقول بسخرية:

_وح وح، أي العفريت كل لسانك.

كانت الغرفة كبيرة الحجم وذالك الشيء يقترب ببطئ، أرتعش ماجد ووقف لكي يفتح الباب، واجهه رؤوف بغضب وهو يقول:

_أنت حيوان عاوز تطلع برة لي في عفريت.

قال «ماجد» بخوف، وهو يبكي ببكاء مُزيف ثم أشار على مكانها وهي مازالت تقترب:

_في عفريتة وراك يالي يجيلك ويحط عليك.

نظر «رؤوف» على المكان الذي يُشير إليهِ« ماجد»، فلم يجد شئ، ليرفع «رؤوف» إحدىٰ حاجيبة بسخرية:

_أنت عبيط صـــ.....

لم يُكمل الكلمة، ليجد شئ ما يشد ببنطالة إلي الأسفل، أخفض بصرهُ إلى الأسفل، ليجدها فتاة مليئة بالدماء وشعرها المُخيف للغاية، عينيها السوداء

بالكامل، وترتدي ملابس سوداء لتقول بصوتٍ مُرعب :

_إخـلـع سـروالـك.

وضع «رؤوف» يديهِ على فمهُ بصدمةٍ، ثم أمسك بنطالة مجددًا قبل أن يقع وقال:

_أخص مكنتش أتوقع منك كده، يعني عفريته ووشك يقطع الخميرة من البيت وعديتها، لكن عند السروال، ولاء أقفي عن حدك، أنا ياهانم مش زي الناس إلي كُنتي تعرفيها.

أنهىٰ حدثية بصفعة على وجهها جعلتها تقع على الأرضية، ثم بصق على وجهها

وقال بغضب مُصطنع:
_أخص عليكي تربية سافلة.

أزاحها برجلية وهي في حالة صدمة، من يُخيف من؟! من يغضب على الأخر؟!
ترجل «رؤوف» من الغرفة وخلفهُ «ماجد»، الذي كان يضحك بشدة في الداخل ثم قال:
_هيبتها راحت المُهزقة دي، بموتـــ.....

وجدو أصدقائهم يركضون بهلع إلى الممر الطويل، ركض« ماجد» ورائهم مثل الأبله وهو لا يعرف لماذا يركضون، إستدار «رؤوف» إليهم وقال بصوتً مُرتفع :

_إنتم بتجروا لي ياعبيط منك له.

وَقِفَ مروان ثم إستدار للخلف، لينظر إلى «رؤوف» المُندهش من تصرفهم ليقول:

_في راجل عجوز بيجري ورانا بمسدس، الأهم مش المسدس أن راسة معووجة بيبص إزاي علينا وراسة وراه؟!

نظر «رؤوف» للشبح الذي يركض ناحيتة، ورأسهُ بالمعكوس ينظر إلى الخلف، ثم صاح بوجهه جعل الشبح ينتفضٍ من الخوف، ثم يقف أمامُه مُباشرةً، قال «رؤوف» بجدية مصطنعة:

_أهلك مربُكش تلف راسك وأنتَ جي لواحد غـريـب هــاه؟! لف راسك

ياحيوان كده غلط وريني شكلك.

وبالفعل إنصاع لأوامرهُ، ليرفع يدية ويعكس رأسة في مكانها، تغيرت ملامح وجه رؤوف من الجدية، إلى الإشمئزار من هيئة ذاك الشبح العجوز، ليقول له بتقززز:

_شكل أمك مش عاجبني، أديني قفاك أحسن.

قال «ضياء» من بعيد وهو يُصور الأحداث :

_ياجماعة هنخرج إزاي من هنا؟!

_أصبر بس نكمل بقية الأوض.

_ ماجد ياحبيبي هو أنت عاوز تعملها على نفسك بجد؟! مش كفاياك رعب لحد هنا.

_يابني معانا رؤوف بيه، ده خوفهم، أنا هخاف ليبي.

أقتربت فتاه صغيرة ما يُقارب السبع سنوات، لتقول من الخلف، وهي توجة حديثها إلى «ماجد» قائلة بلطف:

_يا سيدي هل من المُمكن أن تأتي معي وتجلب لي دُميتي، فإنها مفقودة.

إستدار لها وهو يبتسم، لم يستوعب إنها قد تكون شبح، فلطافتها أنستهُ هذا

الموضوع، لينزل بركبتيهِ إلى مستواها ثم قال:

_طبعًا ياقلبي، هي كانت ضايعة فين، ومن أمتىٰ.

_ هي مفقودة مُنذ خمسون سنة، لا أدري أين هي.

_أيــه؟؟؟!

نظر خلفهُ بصدمةٍ لم يجد إلا «رؤوف» يبتسم لهُ بإستفزار، فأصدقائهُ تركوه ماعدا «رؤوف» ثم رفع كتفيه وقال ببرائه:

_عفريتة.

صرخ «ماجد» بفزع ووقف مرة أخرى، ليذهب خلف صديقه لكي يتحامىٰ خلفه ثم قال:

_ر.....روحي ياشاطرة هاجي أدورلك عل.... عليها.

غضبت الفتاة كثيرًا، لتحترق المصابيح من شدة غضبها وصريخها المُرتفع للغاية، أشار «رؤوف» بيده جعلها تهدأ قليلًا ثم قال من بين صرخاتها:

_هنجبلك العروسة بس، تودينيا للسواق ، أقصد للقبطان الأول.

حركت رأسها بالموافقة، ثم أشارت بيدها دلالة على أن يأتوا خلفها، وبالفعل أنصاعوا لها، ومن ثم «ضياء» و«مروان» أيضًا، دخلت بهم إلى غُرفة كبيرة يجلس بها أشباح كثيرة، منهم من يلعب، ومن يشرب الكُحُول، ومن يرقص، خطتّ إلى الأمام حيث يجلس القبطان ويلعب الشطرنج، لتهمس في أُذنيهِ بشئ ما، ليبتسم لها ومن ثم ذهبت وتركتهم، كان الجميع في حالة من الصدمة، فتح ماجد فمهُ على مصرعية عندما وَجَدَ إمرأه تأتي بإتجاههم، هذه ليست المشكلة، بل المشكلة في القادم، أقتربت منه قليلًا ثم قالت:

_اتسمح لي بالرقص معك أيُها الوسيم.

نظر ماجد بجانبهُ، وهو على أمل بإنها تُحدث أحدًا غيرة، نظر إليها ثم قال بإستغراب:

_ أول حاجه أنا شكلي بجد عملتها على روحي، تاني حاجه إنتي بتتكلمي منين معلش؟! فين راسك يا..... اسم الكريم أي؟!

_اسمي سندريلاه

_واللّٰه ولا حصلتي مرات أبوها حتىٰ، أنا أسف ياأميرة لكني سوف أتقيء في وجهك الذي ليس لهُ ملامح.

أخذته من يده بالقوة، وهو يرتعش من شدة الخوف، ظل يضحك أصدقائهُ على هيئته المضحكة للغاية، ثم قال برعب ومازال جسدهُ يرتعش:

_البنطلون أسود صح، في حاجه باينه؟!

_أنت عملتها بجد؟!

كانت هذه كلمَة «ضياء»، الذي قالها بصدمة، رد علية «ماجد» ثم قال ببكاء مزيف:

_ياعم بقى بالله، أرحموني وتعالوا شدوني واللّه رقبتها مخوفاني زورها بيتحرك.

خطىٰ «رؤوف» ناحيتة لكي ينقذهُ، وبالفعل صرخ بوجهه الشبح جعلها تصفعة على وجهه وذهبت إلى الطاولة بغضب، ذهب «رؤوف» إلى القبطان وقال له:

_ياحج الشبح بيه، ممكن نرجع لمكان السفينة الحقيقي علشان مقلبهاش مجزرة دلوقتي قدام المُتابعين، وشكلك هيبقى وحش، دا أنت هتبقى ترند يعني فكر.

ذهب القبطان على عجلة القيادة وهو صامت لا يتكلم ثم رَجِعَ بهم إلى المكان الذي جائوا منهُ، بعد مدة نزلوا مُسرعين من السفينة بواسطة السُلم وما أن نزَلا أخير شخص منهم حتى أغلقت أنوار

السفينة بالكامل، واتى شخصٍ من السفينة طويلًا جدًا ثم قال :

_إهربوا إيها الحمقى.

وبالفعل إنصاعوا لهُ وركضوا ناحية سيارتهم، وذهبوا مُسرعين إلى منازلهم، جلس الجميع في صدمة ماعدا رؤوف الذي كان في حالة هستيريه من الضحك من أن خرج من تلك السفينة، ثم قال بتساؤل وهو يحدث نفسهُ قائلًا:

_ياترى باقي المغامرات هتبقى فين، وهيحصلنا أي؟!

إنتظروني في باقي قصص المُغامرات، هي ليست أخر قصة، بل أولهم، هذه هي البداية ياعزيزي القارئ

#يتبع

#ندىٰ_يسري

#بين الأنقاض

_____ الفصل الثاني

_____~~

بعد يومين من آخِرَ مُغامرة والتي كانت السفينة التي حدثت بِها جريمة القتل، كان جميعهم في منازلِهم لم يَخرُج أي شخص منهم من منزلهُ، ظل «رؤوف» يُتابع تعديل الفيديو لكي ينشرهُ على (اليوتيوب)، وعلى (الفيسبوك) لكي ينال إعجاب الجميع، وبعد ساعتين تم نشر الفيديو وفي خلال دقائق أعجب الجميع من المُتابعين بالفيديو أغلق «رؤوف» الحاسوب وهو يبتسم في سعادة ذهب إلي المطبخ لكي يأكُل أي شيء قبل إلتقائهُ مع أصدقائه في القهوة المفضلة لديهم.

عند منزل «ماجد» كانت شقيقتهُ تتصفح الإنترنت وجددت فيديو عليه

نسبةَ كبيرة من المُشاهدة وهو بالرغم من أنه تم نشرة منذ قليل، لم تنظر إلي أسم الصفحة، فقد أعجبها بداية الفيديو، فقد استعمل «رؤوف» خِبرتة في التكنولوجيا، وأيضًا في المونتاچ، لتجد في البداية من أول مشهد حديث ضياء وهو يقول

_إحنا هنروح إزاي كده، أقول أي لأهلي، روحت مع صحابي مُغامرة في سفينة مهجورة بقالها قرن من الزمن ده كلة علشان ڤيديو.

وأيضًا

_ الكلام عبارة عن "اهربوا قبل فوات الأوان".

وكذٰلك

_في راجل عجوز بيجري ورانا بمسدس، الأهم مش المسدس أن راسة معووجة بيبص إزاي علينا وراسه وراه؟!

مع إضافة موسيقى تجعل الذي يُشاهد الفيديو يرتعب من الخوف، نظرة هي بصدمة عندما وجدت شقيقها وهو يركض مع «رؤوف» إلى الغرفة وهم مُرتَعِبون من الأصوات التي كانت بإتجاههم، خرجت من غُرفتِها مُتجه نحو

الصالة التي يجلس بِها والديها وشقيقها الذي كان يُشاهد التلفاز مع والدية وهم يأكلون بعضً من المُقرمشات في جو عائلي لتركض ناحية والدتها وتجعلها تُشاهد الفيديو لم ينتبه إليهم ماجد فهذه هي عادتهم عندما يُعجب ميرا فيديو تركض إلي والدتها وتريها هذا الفيديو الذي نال أعجابها، نظرة «ماجدة» بإتجاهُهُ بنظرة غضب وهي ترفع إحدى حاجبيها ثم هتفت وهي تنادي علية وتقول:

_ماجد...

انتبه لها «ماجد» على الفور، لينظر لها بإبتسامة ثم قال:

_نعم ياست الكل؟!

ردت علية بحده لتغلق التلفاز بواسطة الروموت الخاص به ثم قالت:

_ أفرض أن لقدر اللّٰه حصلك حاجة وأنتَ بتغامر بحياتك ورايح لطريق الهلالك برجليك، ولآ ترموا بأنفسكم إلى التهلُكة.

رد عزيز ( الوالد) في تساؤل وتعجب مما تتحدث بِه زوجتة، ثم قال:

_في أي يا ماجدة، مالك يا نوارة البيت متعصبة لي؟!

_إبنك يا زيزو راح لسفينة وكانت فيها أشباح، أفرض حصلوا حاجة، شد عليه

أكتر من كده ولآ علشان عنس هيقعدلنا كده.

ردد «ماجد» الكَلِمة التي قالتها والدتهُ في إندهاش:
_عانس! أنا ياماما؟!

وقبل أن تتحدث والدتهُ دق عليه «مروان»، ثم استأذن من والدتهُ ورد عليه ليقول:
_أي يا مروان عاوز أي من وش أهلي على الصبح.

_لآزم نتجمع ضروري لقيت حتت مكان تُحفة.

_هنموت المرادي صح؟!

ضَحِكَ «مروان» بخفة ثم قال:

_أيوا بظبط جاهز ياصديقي، نتقابل كمان ساعتين في القهوه.

وبالفعل إنصاع لهُ «ماجد» وأغلق الهاتف لكي يُنهي الشجار الذي دار بينه وبين عائلتهُ، وبعد ساعتين أمام القهوة كان يجلس «رؤوف» بسعادة عارمة ينتظرهم ليقول لهُم الخبر السار، أتىٰ «مروان»، والبقية أتىٰ العامل ليعرف ماهو طلبهم، ثم طلبوا مثل عادتهم وعادات المصريين وهو المشروب

المصري(الشاي) بدأ «رؤوف» بالحديث وبداخلة حماس كبير ليقول:

_الفيديو نزلته الصبح جاب نص مليون مُشاهدة، وناس كتير تابعو القناة، وقالوا نكمل على نفس النمط دَ.

أضاف «مروان» بكبرياء وهو يرفع رأسُهُ إلى الأعلىٰ بتفاخر ثم قال:

_لولا فكرتي كُنا زَمَنَا بنعمل عن الأكل والفُسح واللبس، طيب مدام مكملين أنا بحثت عن مكان تاني ونخلية مُفجأة بقى ولآ أي؟!

رد علية «ضياء» بخوف وهو يقول:

_لي لي مُفجأة، قول يابني بدل ما نتفاجئ كُلنا لما نروح المكان الجديد ونلاقي النداهة المرادي.

أعتدل «ماجد» في جلستهُ على المقعد ليرجع إلى الخلف ليقول :

_ أنا تمام مدام رؤوف بية موجود معانا.

أتى العامل بكاسات الشاي الساخن ووضعها أمامهم على الطاولة وذهب إلى عملهُ، ليضع «مروان» يدية على الطاولة وينظر إليهم وقال:

_إلي مكمل للآخر يحط أيده فوق أيدي.

وضع «رؤوف» يدية فوق يد مروان على الفور، ثم «ماجد»، ليتردد «ضياء» لثواني، أخذ مروان يد ضياء ووضعها فوق يديهم بإصرار ليقول:

_هنكمل باقي سلسلة الفيديوهات المُرعبه للنهاية تمام؟!

ليقول الجميع في صوتً واحد :

_تمام

في اليوم التالي، في تمام الساعة العاشرة مُنتصف الليل أرسل إليهم «مروان» رسالة بِها (الموقع) الذي سوف يتقابلون به، اجتمع الجميع في تلك المنطقة، ثم أتي مروان بسيارته وقال:

_حضر الكاميرا ياضياء، وتعالوا ورايا.

وبلفعل إنصاعوا لحديثهُ، قاد هو سيارته وهم خلفهُ، أحدهم بسيارته والآخر بالدراجة النارية الخاصة به، وبعد عشر دقائق وهم ينظرون حولهم في مكان مثل الصحراء بعيد عن المدينة ولكن ليس بكثير، نجد مدرسة جميلة بألوانها الراقية، ومن هيئتها كانت للأغنياء فقط، يحاوطها سور كبير بألونها الفخمة والزخرفة الموجودة بداخلها، خرجوا من سيارتهم، وقف «ماجد» ليقول بتساؤل فلماذا سوف يجلبهم مروان إلى تلك المدرسة فما هو الخطب بها، هل مسكونة أم لأ؟! فهي جميلة للغاية وكأنها جديدة:

_طيب السؤال هنا، أي قصتها ولي مهجورة؟!

_سؤال حلو وعجبني وكمان هتنازل وهرد عليك، بص ياجلب أمك، نعرف مكان النور وهرد عليك بس.

أردف جميعهم من سور المدرسة والذي كان أمامهم حارسين لكي تحميهم ولكن بهم خطبٍ ما وسوف يعرفُهُ بعد قليل، دخلوا إلى ساحة المدرسة حيث كانت رائعة، دخلوا إلى الداخل ليجد مقبس الكهرباء فيرفعهُ على الفور، وقف الجميع على الباب، مُنتظرين بدأ «مروان» بسرد حكاية المدرسة، بينما هو ظل يتفتل في

المدرسة بإعجاب، ثم يلتفت إليهم ويبدأ في الحديث ويقول:

_قصة المدرسة بتقول، أن المدرسة دي كانت مبتقبلش غير أغنى أغنياء البلد بس، لإنها international، كانت مدرسة مُرفهة جدًا حمام سباحة، جيم، عربيات بتاع السندوتشات الأغنياء دي، المهم أن في يوم كانت المدرسة شغالة وكله في حصصة، دخلت عصابة وموتت الحارسين إلي كانو واقفين برة.

أبتلع «ماجد» لُعابهُ بخوف وهو ينظر خلفهُ من بعيد على الحُراس، ليعيد النظر إلى «مروان» ثم يقول برعب:

_وإلي بره دول أي؟! متقولش عفاريت صح؟!

أكمل «مروان» بتأييد ليضع يدية خلف ظهره وهو يتقدم إلى أصدقائه بخطواتٍ بطيئة وقال:

_أه، لإنك بـ الأمارة رميت السلام عليهم وهما مردوش، وكمان كانوا باصين لقدام مبصوش لينا ولآ كلِمونا، المهم دخلت العصابة وموتتهم، العصابة دي كانوا ديمًا بيستهدفوا الناس الأغنياء ويسرقوهم، قاموا دخلوا أول فصل قابلهم، وكان أي أستاذ يدخل يضربوه بالنار ولكن مكنوش بيموتوهم، كُل راجل من العصابة مسك طفل وفتحوا الشباك علشان لما الشرطة جت تشوفهم وهما بيهددوهم ومش خايفين منهم إلا لما يدوهم الفلوس، لكن الشرطة كانت

جايبه قناص من بعيد، وبالفعل قتلوا واحد من العصابة، قام الزعيم أمر بتصفية خمس عيال مع المدرسة علشان يعرفوا إنه مش لعب عيال، وحصل كدا بالفعل، بعدها الشرطة دخلت وحاصرة المكان، ولكن العصابة كانت ماسكة العيال، قالوا إنهم عاوزين يمشوا وهيرجعوا العيال لما ياخدوا الفلوس، سابوهم يمشوا ولكن قبل مايمشوا يسيبوا السلاح علشان يضمنوا عدم تعرضهم لأي طفل من الأطفال جت عربية شرطة وهما ماشيين حاصرة الطريقة وأنقذوا الأطفال، وحبس المجرمين، تم غلق المدرسة لمدة شهر، وبعدها رجعت تشتغل تاني، لكن بعض أولياء الأمور جم أشتكوا أن عيالهم بيخافوا يروحوا المدرسة وفي اللي قال

إنهم شافوا أطفال دماغهم مقطوعة،و إللي أيدة مقطوعة، والعيال بيجوا مُنهارين من باقي الحجات الي حصلت وبعد ما أولياء الأمور عرفوا بالموضوع دا كله سحب الملفات بتاعت الأطفال، قام المدير ساب المدرسة من عشر سنين وسافر بره بس كده، جت ناس كتير تعمل أعمال وسحر وطلاسم هنا لإنها مهجورة خلاص، في إلي بيروح ويرجع عادي، وفي إلـي مـبيرجــعــش.

أبتلع «ضياء» لُعابهُ بتوتر، لينظر في جميع الإتجاهات و ليوجه نظره إلى «مروان» بخوف ثم قال:

_ اللّٰه يبشرك بطلاق أمك.

_ اللهم أمين، بس أبويا ميت نطلقها إزاي بقى؟! صور يابني الأماكن دي.

ظل «ضياء» يدخل إلى كُل غُرفة ليصورها بخوف شديد، ثم دخل إلى غُرفة كبيرة الحجم، ولكن وجد هيكل عظمي بداخلها يرقد على الأرضيه، وجانبة جُثه مُتعفنة، ومن هيئتها تلك أنها لم تُكمل الأسبوعين هُنا، ومعهُ كاميرا أيضًا وكان يفعل مثلما هم يفعلون الآن، أقترب «ضياء» من الجثة بعدما صرخ وهو يستنجد بأصدقائهُ، ثم أتوا على الفور، وضع «رؤوف» يدية على أنفه يكتم أنفاسهُ من شم الرائحة الكريهة، أسترسل «ماجد» حديثهُ بغضب ثم قال:

_أهو دا إلي هيحصلنا يامروان بيه، ياجماعة لآزم نفتح الكاميرا ونشوف صور إيه؟! الفضول هيموتني.

قال أخر جملة لهُ بفضول وهو يقترب من الكاميرا لكي يأخذها ولكن يد الهيكل العظمي كانت أسرع وأمسكت يد «ماجد» قبل أن يأخذها، نظر لها «ماجد» برعب تارة وإلى أصدقهُ تارة، إليها تارة ولهم تارة، أغلق عينيه عدت مرات وفتحها وفي المرة الأخيرة وجد وجه الهيكل العظمي تقترب من وجهه ببطئ وكأنها تتدلل بدلع، ليقول بخوف:

_ أبـه أبـه أأأأأأأ يـ يـ يـا يـاجـمـاعـة فـي أي، هي ولآ هو مالها كدا، شوفوا بنت ولآ

ولد دي ولآ حكاية أهلها أي، بتقرب مني، بتقرب مني بتقـرب منـــي.

أقتربت منه ثم قبلتة على خدة الأيمن، وبيدها الأخر رفعتها لكي تعدل رأسهُ وتقبلهُ من خده الأيسر بدلال وهو مُستسلم لها، فقد يكاد أن يتقيء الآن ولكن أحولت عيناه ثم أستلقى على الأرض كـ الجثة، لم تُبالي به، ثم وجهة نظرها إلى «رؤوف» وأبتسمت لهُ بإعجاب ثم وقفت للتتجه ناحيتهُ أبتعد عنه «ضياء» و«مروان» عندما رأوها تقترب منهم، رفع «رؤوف» يدية بتحذيز ثم قال:

_ خليكي عندك ياهانم أنا مباخدش فياضة صحابي، وأنا دلوقتي مخطوب

ياريتنا أتقابلنا قبلها كُنت فكرت لكن للأسف مينفعش.

أدارت جسدها بلا مُبالاة، ثم أستلقىٰ الهيكل بجانبه ووضع يدية على بطن« ماجد »لكي تحاوطة ومازال ماجد مغشي عليه من الصدمة، أقترب «رؤوف» منها وهو ينظر لها بتراقب لمدة دقيقة ثم قال لها:

_قد أي إنتِ نزلتي من نظري أوي، أفتكرتك حتىٰ هتمسكي فيا وتقولي لأ ياسي رؤوف أنتَ إللي في القلب والباقي يتركن على جنب.

أمسك بيدها وأوقفها ثم أخرجها إلى الخارج بشمئزاز، ليُمسك الكاميرا التي

وجدوها بجانب الجثة ليخرجوا الكارت الذي بداخلة ووضعه في هاتف «رؤوف»، أخرجوا أخر فيديو تم تصويرهُ، كان المصور وصديقهُ يصورن وفجأه وقعت الكاميرا من المصور، وكان الظل هيئة وحش يهجم على المصور وهرب صديقهُ من أمامهُ، ولكن أين هو صديقه؟! لأ أثر لهُ، تسائل «مروان» بفضول:

_السؤال هنا فين صاحب الجثة إللي ريحتها فايحة دي.

أصدرت الجثة صوتًا غريبًا ومُرعبًا للغاية، فتح «ماجد» عينية بفزع ليقفذ وهو يركض إلى الخارج بهلع وهو يقول:

_يخربيت أبوكوا الجثة نطقت، يا رب أحميني مش لآزم هُما، والله هرجع البيت وهصلي من إنهارده.

أغلق «ضياء» الكاميرا وذهب خلف «ماجد» ليقول لهُ بعتاب:

_مش لآزم نشوف حاجه تخوفنا علشان نصلي ياماجد، وبعدين أنتَ وعدتني إنك هتصلي، لي مبقتش تصلي؟!

نظر «ماجد» إلى الأسفل بحزن كبير وخجل بإنهُ لأ يُصلي فروضهُ، وهو الآن يشعر بالخجل كثيرًا ليقول:

_حاولت والله كُل ما أنتظم برجع أنيل من الأول، بقرأ قُرآن، وأقول الأذكار لكن

مش بصلي، محتاج دعم، حد يرن عليا في كل صلاة.

_بص في كذا حاجه لآزم تعرفها إنك كده كده هتصلي لربنا، يعني هتحس وأنتَ رايح ليه إنك مبسوط، وأنتَ بتخشع في الصلاة هتقول كُل إللي جواك، كمان ياريت تحط سجادة الصلاة على القبلة علشان تشجع نفسك، وكل ما تدخل الحمام خليك متوضي علشان متكسلش وظبط المنبة على وقت الأذان بالظبط، وهتلاقي نفسك أنتظمة بس كده.

أقترب منه «ماجد» ثم عانقهُ بشدة وهو يبتسم بوجود أصدقائهُ بجانبهُ، أتت الهيكل العظمي وعلى وجهها علامات

الغضب، وكأنها تغار على ماجد، نكزه ضياء بخوف، لينظر «ماجد» على ماينظر لهُ «ضياء» ليجد «الهيكل» تقترب وهي تُربع يديها أمام صدرها بغيره، ثم أقتربت من «ماجد»، رجع ماجد خطوتين إلى الخلف بإرتباك، ليقول «ضياء» بتساؤل وهو يضع يده يحك دقنة ويقول:

_تكونش بتحبك وغارت عليك، دي شكلها كانت مُدرسة لإنها ماشية وهي واثقه أوي في المدرسة وكإنها مدرسة أبوها.

نظر لهُ «ماجد» بصدمة وأكمل حديثهُ بسُخرية ثم قال:

_أنتَ عبيط صح، دي هيكل عظمي يا أهطل.

وضعت يديها على خصرها وهي ترفع إحدىٰ حاجبيها بغضب ثم قالت:

_مالها الهيكل العظمي يا خويا أنا أحلى من ميت هيكل عظمي.

أقتنع «ماجد» بحديثها وهو لأ يعي بما تقوله وهو يردد باقي حديثها بعدم إستيعاب:

_في دي عندك حق يا قلبي..... إي دا؟؟؟؟؟؟

قال أخر كلِماتها بعدما أستوعب الأمر وإن الهيكل العظمي تتحدث مثلهما، نظر إلى الحائط وكأنهُ مُغيب عن الواقع،

لينظر لهُ بصدمة ثم صدم رأسه عدة مرات في الحائط وقال:

_فوق ياض دي تهيّوأت علشان جعان بس أما تاكل هتلاقي كُل حاجه رجعت طبيعي، فوق أبوس رجلك.

أقتربت منهُ ثم دفعته برفق لكي لأ يستمر في صدم رأسهُ لتقول لهُ:

_متعملش في نفسك كده يا ماجد، راسك ياحبيبي تتعور.

خرج «مروان» من الغرفه هو و«رؤوف»، فوجود الهيكل تتحس على رأس «ماجد» بحنان، ضحك «رؤوف» بسخرية ثم قال:

_دي حبتك بقى ياماجد ياهنيالك ياعم.

_ أه بحبه ليك فيه؟! منا جتلك ياخويا من شوية قولتلي لأ خاطب ييقى إندم بقى.

أغمض «رؤوف» عينية عدة مرات وهو يوزع نظراتهُ على أصدقائهُ بعدم إستيعاب ليقول:

_دا بجد؟! هي بتتكلم؟ سبحان اللّٰه بجد.

أقترب «مروان» بجانب ماجد ثم قال بجانب أذنهُ بهمس:

_عدي الدُنيا لحد مانُخرج من هنا، وأعمل نفسك بتحبها علشان خاطري، دي

هتنفعنا كتير أوي.

كان يُسجل «ضياء» ما يحدث وهو يكتم ضحكاتهُ بصعوبة ثم قال:

_ طيب ياجماعة نبقى نيجي نخطبها بعد مانخرج من هنا كدا حجزناكِ وهنيجي نشبكك لإبننا، عاوزين نكمل باقي المدرسة بس، ودينا ياا... في الأوضة إلي حصل فيها القتل.

_ليا أسم على فكرة، إسمي مريم يااااا.

قادتهم إلى تلك الغرفة، والتي كانت مليئة بالدماء من جديد فقد تم تنظيفها عدت مرات ولكن كانت الدماء تخرج من

جديد وكان هذا سبب إغلاق هذه المدرسة، وجدوا مزيد من الدماء تخرج من على السجادة، ليرفع رؤوف السجادة ويجد شيء على هيئة حُفرة مليئه بالدماء، والعظام تطوف من فوقها لم يعرفوا ماسبب هذه الحفرة أو ماهو سبب تجمع الدماء بهذا الشكل، سمعوا صوتًا غريب يأتي من الغرفة التي بجانبهم وكانت مُظلمة للغاية، تقدم «رؤوف» ليجد مقبس النور ويفتحهُ.

وبالفعل تم فتحه رجع الجميع إلى الخلف من الخوف، صدم «رؤوف» من هيئة الشخص الذي أمامهُ، ذو الشعر الطويل واللحية الكثيفة نوعًا ما، وهو يجلس في

أخر الفصل يهز رأسهُ بخوف وجنون ويردد الحديث ويقول:

_ رامي مات والوحش هيموتني، رامي مات والوحش هيموتني،رامي مات والوحش هيموتني.

إلتفت «ماجد» بزعر إلى «مريم» وهو يقول:

_إي حكاية الوحش دا يامريم، ومالوا دا ؟!

_ولآ أي حاجه ياحبيب عيوني متقلقش، الوحش دا راجل زيكم لكن قاعد هنا بقالة فترة ومن إللي شافه أتحول ١٨٠درجة، بقى ياكل القطط إلى تدخل

هنا وكان بياكل لحم البشر، وأنا كنت بأكل الراجل دا

أشارت على الشاب المجنون وأكملت حديثها وقالت:

_ كنت بأكله من لحم صحبه علشان يعيش، وهو مش بيخرج من الأوضة خالص، والمياة بجلبها من هنا المياة لسة شغالة، متخافوش أنا موجوده معاكم ياحبيبي.

ضيق «ماجد» عينيه ثم أشار على نفسهُ بتعجب قال:

_حبيبي!

_أه وأبو عيالي.

_هتجيبلي بلوه بقى، أنا مش ناوي أتجوز دلوقتي خالص.

نكزه «مروان» ثم قال لهُ بهمس وهو يبتسم إبتسامة مزيفة لكي لأ تلاحظ بأن الحديث يدور عليها:

_ياحمام الكلاب، ياوش الخراب، ياهباب البِرك، قولتلك متجرحش البت، محتاجينها علشان نخرج من هنا بسلام، ساومها كدا وخليك زي الشاطر، وقولها كلام حب؛ دوبها.

أومئ لهُ «ماجد» وهو يحرك رأسُ بتأييد ثم أخترع كَلِمات لكي يقول لها في نفس ذات الوقت وقال:

.

_عـيــناهـا

كم هي جميلة، تسحر كل من ينظروا إليها، بداخلها لامعة الحُب التي ما أن انظروا إليها أذوب بيها وبجمالها الخلاب، كم أنتِ فاتنة يافتاتي.

اقتربت مريم( الهيكل العظمي) منهُ بهيام، وأمسكت يدية وقالت:

_حبيب قلبي، متعرفش فرحت قد أي، ربنا يخليك ليا بحبك.

أقترب «مروان» منها كثيرًا ينظر إلى مكان عينيها بتساؤل:

_فين عينيها دي معلش؟! مريومة خلي عندك كرامة متتدلقيش على الراجل لأنة قلاب، وإبننا ماشاء اللّٰه زير نساء، ياما حب هياكل عظمية كتير ولكن في آخر المطاف سابهم علشان كانوا استغفر اللّٰه يعني؛ مش حابب أقولك.

شعر «رؤوف» بالغثيان من تلك العلاقة، فأحولت عينيه ليستند على الحائط وقال:

_ آه بطني، هرجع.

كَاَن «رؤوف» يقف وهو يستند على الحائط بتعب وهو يُمسك ببطنهُ، التفتت «مريم» إلى «رؤوف» وهي ترفع إحدى حاجبيها بإمتعاض وقالت:

_بس أنا مش مستريحالك، هو علشان بحبه عايز تقرفة مني، وتفرقنا وخلاص، لأ ياخويا علاقتنا هتفضل لحد ما نموت.

_نموت؟!

_أه ياحبيبي ونحكي لأحفادنا قصة حُبنا.

_طيب يا يا حب..حبيبتتي أقدر أعرف نموت إزاي وإنتِ كدا معلش مش شايفة

إنك خلاص أتكلتي على اللّه، أنا ناوي أصلي لو رجعت بيتنا.

_هو إنتي بتصلي يامريم؟!

كادت أن تتكلم ولكن قاطعها «رؤوف» بقوله:

_ آه بتصلي على النبي.

نظرة لهُ مريم ( الهيكل العظمي) بحده وكادتت أن تتكلم، ولكن قاطعها «ماجد» بحديثة الغاضب وهو يقول:

_أنا مش هاخد وحده مش مُحجبة، وأنا راجل شرقي بغير على حُرمة بيتي يا أنسة مريم.

ردت علية «مريم» بتوسل وهي تشتد من مُعانقة يدية قائلة:
_واللّٰه هتحجب وأصلي، لكن هخرج من هنا معاك وأعمل الي أنتَ عايزُه تمام.

أومئ لها «ماجد» بعدم اكتراث ولكن كان هُناك خيال كبير الحجم يقترب ويقترب، وكان يُصدر أصوات غريبة و مُخيفة للغاية، ظهر الرجل الذي كان على هيئة وحش ولا يرتدي إلا سروال فقط، وتحت عينيه سواد وعلى فمهُ دماء وعلى لحيتهُ الطويلة والكثيفه أيضًا دماء، ويُمسك كلبً صغيرًا يأكُل أحشائهُ بتلذذ اشتم رائحة؛ ظل خلفُه إلى أن وجد الشباب أمامهُ، ركض ناحيتهم

بسرعة كبير، قال «ماجد» بصوت مرتفع للغاية وهو يستعد لكي يركض وترك يد الهيكل العظميعلى الفور ثم قال:

_يانهار ملاون بجُلاش دا جي علينا، أجري ياواد منك ليه العمر مش بعزقة.

ركض الجميع في ممر المدرسة الطويل للغاية، وكانت معهم «مريم» ووصلوا بالفعل إلى أخر الممر ولكن وقعت «مريم» أثار تعركلها في المقعد الذي بجانب الباب، وقف الجميع ينظر إليها وهي تقول بتأثر:

_سيبوني ياجماعة أنا هضحي علشان حُب حياتي يعيش، أفتكرني ياحبيبي علطول ومتنسانيش، وأفتكر إني ضحيت علشانك.

قال ماجد بتأثر وهو يقول:

_أوعدك إني مش هنساكِ أبدًا ياحبيبتي، هفتكرك وهيفضل ضميري مأنبني لحد مانخرج من المدرسة، أوعدك همحيكي من دماغي بس لما أخطي بره عتبة المدرسة دي تشاو ياعمري.

ركض الجميع عندما لآحظوا اقتراب الوحش منها أمسكها من عُنقها، وقالت آخر كلماتها بإبتسامة حُب:

_ متنسانيش ياماجد، أفتكر مريم علطول.

خرجوا من باب المدرسة بركض، وجدوا الحارسين مازالوا في أماكنهم، رمى «رؤوف» عليهم السلام ولم يردُ السلام عليه، رجع «رؤوف» على الفور وهو يقول لهم بشمئزاز:

_ردو السلام ياشوية عفاريت كارزمة هتولعوا في جهنم بإذن اللّه.

ركض خلف أصدقائهُ؛ ثم صعدوا في سيارتهم من جديد ليذهبوا إلى منازلهم بعد غياب أكثر من ثلاث ساعات في تلك المدرسة.

~_____

~_____~

بعد يومين من تنزيل الفيديو انتشر الفيديو الأول، وأصبح أشهر فيديو في الأونة الآخيرة وأصبح كما يُقال (ترند) والآخر في طريقهُ إلى الشُهرة، فأصبح عدد المُشاهدين مايقارب سُبع مائة ألف شخص والكثير والكثير أعجبهم الفيديو الأول ثُم الثاني، وطالبوا المغامرة إلى مطعم مهجور وأدلهم المُتابعين على اسم ومكان المطعم، أقتنعة والدة ماجد بعدما رأت بعينها بأنهُ سعيد بهَذا الموضوع.

و «رؤوف» كما هو ولكن يُفكر في شيءً وهو فسخ الخِطبة من سارة، هي فتاة عادية تحبهُ ولكن هو لأ، لأ يتصل بها ولأ يذهب إليها ويتقابلان معًا مثل أي أثنين على وشك الزواج، هي ملت من هذا الموضوع تتصل به وهو يُغلق الهاتف، لماذا تقدم بخطبتها وهو لا يُحبها، ولا يُعملها بطريقة حَسِنة، كانت تقنع نفسها بأنهُ وحيد منذ فترة كبيرة؛ وسيتغير بعد الزواج.

عند «ضياء» كانت خالتهُ تهتم بهُ ولآ تعرف بأنهُ يذهب إلى تلك المغامرات، هي تعرف بأنهُ يصور فيديوهات عادية وليست بها مخاطرة مثل هذه، لإنها لا تهتم بفتح مواقع التواصل الإجتماعي، كانت تحاول تعويضة عن حنان الأم الذي فقدهُ، وكانت تُحب ضياء كثيرًا فهو طفلها التي قامت بتربيته وهو في سن الأربع سنوات، تطلقت من زوجها لعدم قُدرتها للإنجاب جلست بجانبهُ وهو يقرأ من إحدىٰ الكُتب ويتمعن في قرأتها، امسكت الكتاب وأغلقته ثم قالت بجدية:

_محتاجة أشوفك عريس ياضياء.

أعتدل من جلستهُ، ليرفع إحدىٰ حاجبية بإمتعاض:

_لي الدكتور قالك محتاجة تشوفي ضياء وهو عريس، واالآ مش هتخفي.

ضربتهُ على كَتِفُه بخفه وقالت:

_أنت بتتمألس عليا ياواد، أنا بتكلم بجد، عوزاك تاخد شقه جنبي وتشوفلك بنت الحلال، ومش هطلب منها حاجه ولآ هدايقها حته.

نظر لها بحب، هي من أهتمت به في كُل تلك السنين، امسك يديها الأثنين وقبلهما بحنان ثم قال:

_ إنتي طيبه أوي ياخالتي، ربنا يديمك ليا ياكبدي  دي هتبقى تحت رجليكي، وهجبلك احفاد يقولولك ياتيتة نوجة، مش كنتي بتخافي تكبري أتفضلي هكبرِك زياده.

ضحك الإثنين بشدة وأكملت خالتهُ الحديث بإلحاح لعلهُ يتزوج عن قريب وتأتي فتاة جديدة ويمتلئ المنزل

بالود والحُب.

بينما كان «مروان» يُقضي معظم أوقاتهُ في البحث عن أماكن أكثر خطورة لكي يشاور أصدقائهُ بِها، أستغربت والدتهُ بأنهُ قد أهملهم ولم يَعُد يجلس معهم، ويقضي أوقاتهُ معهم كما كان يفعل، تركتهُ والدتة على راحته.

_____

دق «مروان» على الجميع ليتكلموا مُكالمة جماعية ليقول لهم عن المطعم المسكون الذي سوف يذهبوا إليه، وبالفعل رد الجميع وتحدثوا في ذالك الآمر وسوف يذهبوا الليلة إلى المطعم، أرسل إليهم «مروان» الموقع وفي الليل كان يقف الجميع مُنتظرين قدوم رؤوف أمام المطعم وكان المطعم بجانبهُ الكثير من المباني والبيوت وهو الوحيد المُظلم بينهم، أتى «رؤوف» وخلع الخوذه الخاصة بالدراجة، ونَزِلَ من الدراجة وقال بإندهاش:

_غريبة إن المرادي في وسط عمايِر وبيوت، الحمدلله مش هنتلبس يعني، متقولش القصة ياحبيب قلب أخوك..... أممم  معروفة خلينا نتفاجئ كُلنا بردو.

تقدموا إلى الأمام بخطوة واحده و لكن أوقفهم صوت رجل عجوز يقف من بعيد و يقول بخوف:

_رايحين فين ياشباب؟!

_داخلين نموت ياحج إدعيلنا.

قال العجوز بإبتسامة ودودة:

_ربنا يريحكم ياحبيبي، وتموتوا وإنتم مرتاحين.

تعجب الجميع من رده «ليقترح» مروان شيًء ما موجهً حديثهُ إلى العجوز وقال:

_متيجي تدخل معانا ياحج، ولآ أنتَ مش عاوز ترتاح.

فَرَدَ العجوز ظهرهُ بلياقة وهو يستعد لكي يذهب وقال:

_أنا لسة شباب، ورايا حجات هعملها كتير أدخلوا إنتم.

ركض العجوز بكل لياقة وكأنهُ رَجِعَ شابًا من جديد، فتح رؤوف فمهُ بصدمة وهو ينظر على أثار العجوز بتعجب ثم قال:

_هروح أدفن نفسي بقى علشان الوقت عدا عليا وعجزت.

هتف بهِ «مروان» وهو يقول بصوتٍ مُرتفع نسبيًا، وهو ينظر إلى المطعم من الخارج بإعجاب:

_يلا يـا رؤوف خلينا نِخلص،.... بص بص يابني على الحلاوة، دا كان فخم أوي حاجه كده أكابر مش للطبقة الإجتماعية إلي زَينا، بس خسارة بجد المكان عبارة عن فحم وبس، يلا ندخل.

إنصاعوا لحديثة وتقدموا بخطواتٍ بطيئة إلى الداخل، وما إن دخلوا إلى المطعم أغلقت الأبواب وأشتعلت الأنوار، ورَجِع المكان كما كان في السابق، نظر «رؤوف» إلى« ماجد» هو يعلم بأنهُ قد يكون مُرتعبً من هذهِ الأجواء، وجدوهُ يبتسم بطريقة مضحكه، تقدم مُتجهً إلى النادل ويجلس على المقعد الذي أمام البار، ليقول العامل بإبتسامة:

_تشرب أي حضرتك؟!

_حضرتكم بتقدموا أي هنا؟

ابتسم العامل بود ليأخد القائمة لكي يُقدمها إلى ماجد قائلًا:

_خُفاش مقلي، تعبان مشوي، رأس بشري على الفحم، لسان بشري مع رز وبطاطس، وبانية من لحمة القطط بصوص الدم والتومية، دي أشهر الأكلات حضرتك ودي القائمة أهي.

أسترسل «ماجد» حديثهُ ليلوح بيده بأعتراض، ثم أعتدل من جلستة قائلًا:

_لأ ياعم جربتهم قبل كده كتير، أنا عاوز صوص الدم والتومية مع فخدة إنسان وياريت يبقى من مروان لإن ماشاء الله هو متغذي وفخدتة قد فخدة الفيل مرتين، وهو صحبي فعادي يعني، يجوز أكله.

أومىء له العامل ليجول بعينة في كل مكان ينتظر رد «ماجد»، ابتسم وقال بكل رسمية:

_مين هو مروان يا فندم وعنينيا ليكم، خمس دقائق ويكون جاهز.

أشار «ماجد» بيده على «مروان» الذي يقف يضع يديه على خصره ينظر إلى المكان بزهول، اتىٰ العامل ثم أقترب منه وامسكه من فَخدِهِ بقوة وهو يقول:

_السكينة أو السطور يا حسني، ماشاء الله هتقضينا كتير.

نظر «مروان» إلى الأسفل برعب عندما وجد من يُمسكهُ بقوة، حاول نزع يد الرجل من على فخده، وقال:

_ أنت أهبل ولا أي؟! فخدتي هي سر حياتي، سيبها ياعفريت يارمة، الحقوني يا صحاب مصالح هيشوي رجلي.

_مش هتحس بأي حاجه يافندم الموضوع بسيط، مش محتاج زعيق خالص.

أغلق عينية عدت مرات بتعجب وقال:

_أنتَ شايف إنه مش محتاج زعيق، أنتَ هتطبخ فخدتي إلي هي سر حياتشي، طيب خد السمانة حلوة وسايحة ونايحة، الفخدة هتلزق في السنان.

وجه العامل نظرة إلى «ماجد» الذي ينظر بكبرياء إليهم، ليقول العامل :

_أخد السمانة حضرتك ولآ إيه؟

_لأ لأ سيبوه، خد صحبوا الواد الحلوية أبو عضلات دا.

أنهى حديثهُ ثم أشار إلى «رؤوف» الذي كان ينظر إلى «ماجد» بكل وثوق وقال:

_تعالَ ياحبيبي، تـحـال فـي حـضـن حـمـو يـاحـبـيـبـي، خش في حضن اخوك يا فواز.

أقترب منه العامل وهو مازال مُبتسم مثل الأبلة، كان سوف يُمسك قدم «رؤوف»، ولكن أمسكه «رؤوف» من تلبيب قميصهُ ورفع يديه إلى الأعلى وبقى العامل يتطاير في الهواء، ليقول «رؤوف» إليه بوجه خالي من أي تعابير:

_متبقاش أهطل وتمشي ورىٰ كلام الأهطل ياهطل، هسيبك وتشوف شغلك.

وبالفعل تركهُ «رؤوف»، ثم نزل العامل ليهندم ملابسة ومازالت الإبتسامة مرسومة على شفتيه ليقول:

_شكرًا لذوق حضرتك يافندم.

_تعالَا يا ماجد متعصبنيش، علشان نخرج من هنا على خير.

تأفأف «ماجد» لينزل من على المقعد ويتقدم إلى رؤوف وقال:

_تعالىَ ندخل للمطبخ ونصور بيعملوا إيه؟

أيد «مروان» و «ضياء» رأيه، ومن بعدهم رؤوف، دخلوا إلى المطبخ وكان كبير الحجم، وكان يوجد الكثير من الأشخاص الذي يَعدون الطعام، تركهم مروان وذهب إلى المرحاض، ليجد الكثير والكثير من الجثث المُفحمة والتي مازالت تتحرك، كاد أن يتقيء ولكن اشتعلت النيران بالخارج لم يُدرك هو بهذه النيران فلم تدخل لهُ أي رائحة، في الخارج كان يركض «ماجد» و«رؤوف» وكان «ضياء» يصور فقط مايحدث، كانوا ينادوا على مروان بهلع فهو لم يكن موجود بجانبهم، ذهب «ماجد» إلى المرحاض وصَعَدَ رؤوف إلى الطابق العلوي، دخل ماجد إلى المرحاض وظل يطرق على كُل باب واتي في الآخير ورد مروان قائلًا:

_حته هنا الواحد مش عارف ياخد راحته، ياجماعة الحمام اسمه بيت الراحة، أنا هشوف الراحة إمته؟

صرخ به  ماجد» بأعلى صوتة وقال:

_أخرج ياحيوان في نار برة وهتولع فينا.

_لأ عندي إمساك مش قادر يا ماجد، لو قُمت هيفضل خمس أيام تاني، روحوا إنتم.

غضب «ماجد» بشدة في العادة يتحكم ماجد بغضبةٌ ولكن هذه المرة لأ لن يقدر:

_وربي هعد لحد خمسة ألقيك قدامي لأفتح الباب وأدخل أجيبك من جوه.

_تمام تمام خارج يازفت، أصبر خمسة.

بعد خمس دقائق، كان يقف «ماجد» متوتر وخائف للغاية كان الجو مشحون بالتوتر، والنيران تتعالىٰ أكثر وأكثر، نَزِلَ «رؤوف» من الأعلى وهو ويأخذ أنفاسهُ بصعوبة وقال:

_ملقتوش فوق شكل حصلوا حاجه وربنا يستر.

سمع صوت السيفون من الداخل وكان يخرج «مروان» وهو يدندن ويقول بكل راحه:

_كـان يـامـكـان..... كـان يامـكان الـحب مـالـي بيتنا، تن تن تن تن.

_ياحنطور الشرق هنولع كُلنا هنا

كانت هذه جُملة ضياء الذي قالها بملل، أستند «رؤوف» على الحائط بتعب، وضع يدية على وجهه لكي يتحكم بغضبة ثم قال بحنق:

_حسبي الله ونعم الوكيل فيك، أنا افتكرتك موت ولآ حصلك حاجة.

تقدم «مروان» إلى الأمام ليدفع «رؤوف» لكي يخروجوا من هذا المكان، ولكن تقدم «ضياء» والبقيه خطوة واحده واشتعل المطعم من الداخل أيضًا، وكذٰلك المطبخ والطابق الثاني، توتر الجميع لم يعُد هناك مكان للخروج منه، ولكن أقترح «ضياء» فكرة وقال:

_في شبابيك في الحمامات لكن هي طويلة شوية محتاج مننا مساعدة شوية.

تذكر «مروان» شيء ما ثم قال:

_جوا الحمام التاني كان في كُرسي، كان حد بيهرب تقريبًا من هنا.

وبالفعل ركضوا إلى المرحاض، ووجدوا المقعد تحت النافذة، وقف «مروان» علية وصَعَدَ فوق النافذة بكل سهولة، وأيضًا «ماجد»، وبعدها صَعَدَ «رؤوف»، وتبقى ضياء أعطاهم الكاميرا واتى لكي يخرج ولكن تعركلت قدمهُ ووقع على أرضية الحمام، كانت المسافة بين النافذة والأرض كبيرة للغاية، مما أدىٰ إلى إغماء ضياء، ونزول الدم من رأسه، صرخ «ماجد» بكل خوف وهو يقول:

_دا وقع!! ضـيـاء رد عليا أنتَ صاحي؟

حاول «رؤوف» إيجاد شيء لكي يقف عليه ولكن لم يجد شيء، أقترح فكرة سريعة وقال:

_شبكوا أيدكم ببعض بسرعة وأنا هطلع وأشوفوا تمام.

أومئ له الإثنين وبالفعل أنصاعو له وفعلوا كما قال، ووقف على أصابعهم لكي يرى من النافذة، أمسك النافذة جيدًا لكي يقدر على التحكم في الوقوف، ولكن ما رأه كانت الصدمة!! وهو ضياء الذي يفترش

الأرض والدماء التي تفترش من حولهُ؛ والنيران تذداد أكثر وأكثر ، حاول «رؤوف» القفذ لكي يدخل لهُ وهو يقول بهستررية :

_لأ..لأ مش هيحصلوا حاجه، لأ هتعيش هنقذك متخفش.

أنزلقت قدمة مما أدت إلى وقوعة على أصداقائه، وفي هذا الوقت أشتعلت النيران أكثر وأكثر.

شَعَرَ «مروان» بأنهُ مكتوف الأيدي، ركض ناحية الحائط لكي يتسلق عليه، ولكن كانت تفشل هذه الخطة وتنزلق قدمة من على الحائط، زفر بغضب وقال:

_هنسيبوا كدا إزاي، لآزم نتصرف....

قاطع حديثه إنفجار شيءً ما بالداخل ولكن كانت قوية بعض الشيء، وضع «رؤوف» يدية يتحسس شعره بجنون ليقول:

_شبكوا إيديكم تاني هطلعلوا حته لو مات.

وبالفعل فعلوا كما قال، ولكن هذه المرة لم يتكلم، مشهد جعله يصمت من شدة الألم، مشهد جعلة ينظر بصدمة فقط، وكأنه فقد نطقه أثار ما حدث، وهو أحتراق صديقه في تلك النيران وتشتعل وتشتعل،كان يحدثه أصدقائه بإنهيار وهو لأيتحدث، انزلوه برفق، ليمسكة «ماجد» وهو يحركه بجنون:

_هــا رد مـالك قول حــصـلوا إيه؟؟

لم يجدو أي صوت يصدر منه، بدأت النيران تهدأ وتهدأ، ركض «مروان» و«ماجد» إلى داخل المطعم، وجدوا الكثير من العواقب التي تمنعهم من الدخول، ولكن استطاعو الدخول إلى المرحاض، بينما وهم يركضون ويقفوا بصدمة ليجدوا جميع جسد «ضياء» مشهوة للغاية، مُتفحم نظر «ماجد» لهُ وهيئته من كثرة النيران لم تعد موجوده تأكلت عيناه وفمه وجميع جسدة.

أستند «مروان» على الحائط وهو يبكي بصوتٍ عالٍ؛ وضع يدية على فمة لكي يمنع شهقاته من الخروج ولكن لا فائدة، لم يتحمل النظر إلى صديقه وهو بهذا الحالة :

_لا حول ولا قوة إلا بالله،إن لله وإن إلية راجعون.

ظل يبكي ويبكي، دخل «رؤوف» من الباب ليركض ناحية «مروان» مثل المجنون وكأنهُ غايب عن الوعي ويقول كلمة واحدة:

_أنتَ السبب، أنتَ السبب، أنتَ السبب.

أقترب منه وامسك عنقهُ وظل يشتد به، ظل يصرخ «مروان» لكي يستنجد «بماجد» ويأتي ويُنقذه من يد «رؤوف» ولكن لا فائدة، فكان يجلس في زاوية ويضع يدية على أُذُنه لكي لأيسمع إي شيء وهو يبكى بصمت، فأتستعت عيناه وأذدادت سرعة انفاسهُ، شعر بأن نهايتهُ قد أقتربت، شحب وجه مروان وانقلب للون الأزرق إنقطعت أنفاسُه، وقد مات مروان، تركه «رؤوف» بهسترية، ووقع مروان على الأرضية، ليقترب منه «رؤوف» بعدم إستيعاب ليحركه «رؤوف» بجنون ولكن لَا فائدة،..... لا يتحرك، فقد أنتهى الآن موت صديقة العزيز، وقد تم قتل صديقة بيدية وكُل هذا بسبب الفيديوهات أصبح الآن مُجرمًا لم ولن يُسامح نفسهُ طوال الحياة.

الـــنـــهـــايـــة

_____

كان يُحرك رأسهُ يمينًا ويسارًا بـ لا، والعرق يتصبب على جبينهُ بغزارة، ليقوم هو من نومه؛ ليمسح حبات العرق المنسدلة على وجهه، جلس علىٰ الفِراش بفزع وهو يأخذ أنفاسهُ بصعوبة ثم صرخ وقال:

_بسم الله الرحمن الرحيم،..... نـهـايـة أي هو أنا كنت بحلم بمسلسل وهو أنا محمد سامي لقدر الله.

.....

الفصل الرابع

_____

مساءً في القهوة كان يجلس مجموعة من الأصدقاء يتحدثون عن الشباب الذين يغامرون في تلك الأماكن المُخيفة، ويقولون يالهم من شُجعان وهم يشاهدون الفيديوهات الخاصة بهم ويضحكون على المشاهد الذي شاهدوها من قبل ماجد ورؤوف.

بعد مدة دخل «رؤوف» ليجلس على الطاولة المُحببة إلى قلبه إلى أن يأتي البقية، ليلتفت إحدىٰ الأشخاص خلفهُ وينظر إلى «رؤوف» ليهمس إلى أصدقائهُ ويقول:

_ الواد إلي لسه داخل دلوقتي، هو إلي ضرب العفريت في الفيديوهات إلى لسه شايفينها دلوقتي أنا هروح أتصور معاه.

أيد الجميع رأيهُ ليقوموا من أماكنهم ويتجهوا ناحية طاولة «رؤوف» الذي كان يتصفح الإنترنت، ليتفاجئ بصوتٌ غريب يقول بإبتسامة:

_ممكن نتصور معاك، إحنا بنحب فيديوهاتكم أوي.

ترك «رؤوف» الهاتف ليبتسم على الفور ثم يعتدل في جلستهُ قائلًا:

_بجد تعرفني؟ تمام معنديش مشكلة، اصبروا خمسة يكون الدستة اكتملت، اتفضلوا اقعدوا لحد مايجيوا.

جلس الأربع شباب يتكلمون ويضحكون على مواقف «رؤوف» وهو يقص لهم عن المغامرات التي ذَهَبَ إليها.

بعد عشر دقائق أتىٰ الشباب لينظروا بصدمة إلى رؤوف، «فرؤوف» ليس من النوع الذي يتحدث مع أشخاص غريبة، والصدمة الكُبرى أنهُ يبتسم معهم، خطىٰ «ماجد» ناحيتهم بإندهاش وقال:

_ أي دا مش مصدق مناخيري، رؤوف بيضحك أي الي حصل للدنيا يا جماعة بس.

إلتفت إليه الشباب الذي يجلسون على الطاولة مع رؤوف لينظروا بإبتسامة، فتحدث شخص منهم بحرج:

_إحنا أسفين جدًا ولكن كُنا عاوزين نتصور معاه وهو قال نستناكم لما تيجوا، يعني أنا أسف بجد.

أقترب «ماجد» ووضع يده على كَتِف الشاب بإبتسامة ودوده وقال:

_ يا صحبي عادي أنتَ مأقور لي، نقعد مع بعض عادي، وبالمرة نتشاور هنروح فين الموته الجاية.

ضَحك الجميع، ليجلب «ضياء» و«مروان» و«ماجد» المقاعد ويأتي العامل ويقدم لهم القهوة الساخنة، وبعد مده من الحديث وَقِفَ شخصً منهم؛ وأخرج هاتفهُ ليصورهم، وبعدها تحدث «رووف» إلى مروان بإستغراب:

_مالك ساكت لي؟ مفيش مكان تاني ولا أي.

_مشرحة حِلوان.

خرجت هذه الجُملة من «رامي» وهو شخص من الشباب الغريبة الذي يجلسون مع روؤف والبقيه، صمت لبُرهَة يُراقب تعابير وجه الشباب لم يجد منهم أي درت فعل، ليتحدث «مروان» بتساؤل قائلًا:

_فين المكان.

_أنت عبيط يا ضنايا صح، بيقولك حلوان.

_مالك يا ماجد بسأل يا قلب أمك، هو أنا واكل ورثها ولا أي.

_ ورث مين؟!

_أمك

أسترسل «ماجد» حديثهُ بغضب مُصطنع وقال:

_أمك أنت يا عم أحترم نفسك.

رد عليه «مروان» وهو يمسح وجهه بنفاذ صبر وقال:

_ هل أنـا واكـل ورث أمـك؟

أخذ كوب القهوة ليرتشف بضع قطرات منها ليضعها في مكانها مره أخرىٰ وقال:

_ لاء خالي كَلو قبلك، قولتلها حرامي قالت لاء أخويا

قاطع حديثهُ «رؤوف» ليتدخل في الحديث قبل أن يقص «ماجد» باقي القصه للشباب الغُرباء ليقول:

_بيجعبني فيك صراحتك أوي، كمل يا بني.

بدأ الفتىٰ بسرد القصة، ليجلس الجميع ويستمع إليه في جو مشحون بالخوف مما يقوله:

_مشرحة حلوان هي في الحقيقة كانت قصر قديم أوي لعائلة الملك فاروق، وأما سقطت الملكية في مصر، عملوها في الخمسينات، مشرحة تابعة لمستشفى حلوان العام، كانت الجثث الي بتيجي، يأما مقتولة، أو مدبوحة أو في حادث سير، وبعدها بفترة هوب حريقة، هوب زلزال ٩٣، بدأ السكان الي في نفس المنطقة يقولوا أن بيشوفوا بليل نور أبيض بيظهر ويختفي، أو صوت صريخ فيها، ولكن الغريب أن المشرحة حصل فيها حريقة، والأغرب أن السُكان كانوا بيسمعوا أصوات صريخ من جوه، هل من الميتين يعني؟ وفي بعض المُستكشف إلي زيكم دخلوا فيها والباب أتقفل عليهم ولما بدأوا يصوتوا أجتمع أهالي المنطقة وطلبوا الشرطة علشان ينقذوهم وبالفعل حصل، وفي الآخر قالوا أن دي مجرد أشعات علشان الحرامية تاخد راحتها والله أعلم.

همس «ماجد» بخوف وهو يُحدث نفسهُ قائلًا:

_الله يبشرك بطلاق أمك.

---

في تمام الساعة الرابعة مساءً عند منزل «مروان» الذي كان يجلس يُشاهد الفيديوهات الخاصة بهم وهو يضحك في كُل مرة، فجأةً دخلت والدتهُ ليغلق الحاسوب مُسرعًا قبل أن ترىٰ مشاهدهم، فهو لم يعترف لها بأنهُ إتجه إلى هذا النوع من تصوير الفيديوهات، إتجهت ناحيتهُ بتعجب من فعلتهُ هذه، هل يُخفي شيًء خطيرًا أم ماذا قاطع شردها قول «مروان» الذي يبتسم لها بقلق:

_خير يا ست الكل دخلتك كدا مش مطمناني.

جلست والدتهُ على حافة الفراش لتضع كلتا يديها على قدميها بإرهاق ثم قالت:

_أنا تعبت في تربيتكم كتير أوي من بعد ما ابوكم سابكم وانتم لسه يادوبك مدخلوتش التمن سنين، طلقني غيابي، كل الناس قالتلي أرمي عيالك لأهلهم إنتي لسه صغيرة قدامك العمر كله وتتجوزي، لكن أنا أخترتكم وتعبت فيكم.

قاطع حديثها بقوله:

_أنا أسف يا أمي إني بقاطعك بس لي الكلام دا دلوقتي، أنا عارف قد اي أنتي ضحيتي وتعبتي بس هل أنا أو شهد زعلناكي؟!

_الحقيقة أنك مبقتش مهتم بيا ولا بأختك بتديني الفلوس وخلاص، ولا بتقعد معانا ولا تقولنا أي حاجة عن حياتك، هل حد فينا مزعلك، او هل لقدر الله متجه لسكة مش حلوة، صارحني علشان نلحق الموضوع.

هي معها كامل الحق بالتأكيد فهو تغير كثيرًا عن زي قبل، صمت لبرهة ينظر لتعابير وجه والدته الخائفة والقلِقه على طفلها، ليضحك بشدة ويقول:

_أي يا أمي التأثورة دي، سكت أي بس، كل الحكاية إننا بدأنا نعمل فيديوهات كتير علشان الرتش لكن أوعدك هبداء أقعد معاكم وأهتم بيكم زي زمان والله.

رفعت حاجبة مرتين ونظرة إلى الحاسوب لتقول بتساؤل:

_أي الي خبيتوا أول ما دخلت دا؟!

تلجلج في الحديث كثيرًا وأضطر على الكذب فأنهُ يعلم مدى كُره والدتهُ لمواقع التواصل الإجتماعي، ففي المرة الأوله اقتنعت بصعوبة، لن يتوقع ما هي ردت فعلها حين معرفتها بما يحدث خلف ظهرها، لن تعرف بمغامرتهُ تلك إلا بواسطة شقيقتهُ التي تصغرة بست سنوات :

_ دا فيديو جديد بظبطوا علشان أبعتوا لرؤوف يكمل المونتاج مفاجأة يعني.

_ماشي هسيبك برحتك يا مروان.

خرجت والدتهُ ولكن كان بداخلها شيء يحسها على أن مروان يخدعها، ولكن هي بالتأكيد سوف تعرف عما قريب.

_____

عِند منزل ماجد» كان يجلس في غُرفته بعدما صلى صلاة العصر، كان يجلس وهو يقول أية الكُرسي "

: اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ [البقرة:255].

ما جعله يقرأها بإنتظام بعد كل صلاة وهو أنه في إحدىٰ الأيام استمع الي مقطع فيديو مُنتشر يقول:

(من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت)

انتهى من قول الأية ثم بدأ بقول (سبحان الله عشر مرات) لتقاطعة والدتهُ وهي تردف من باب الغرفة في سعادة فـ «ماجد» فهو لم يكن من أولاك الذين يُحافظون على صلاوتهم، ولكن الأن بات أفضل بكثير دعت الله بداخل قلبها أن يصلح حالهُ خطت لداخل الغرفة لتجلس على الفراش أمامهُ وتقول:

_قاطعتك ولا أي.

وَقِف ليلملم السجادة، ليجلس بجانب والدتهُ بإبتسامة وقال:

_ لاء يا ست الكل أنا كان فاضلي ذِكر وأخلص، المهم في حاجة ولا أي؟!

_ أخبار مُغامراتكم أي؟!

ضيق عينية بتساؤل، فلماذا تسأل هذا السؤال الأن، فهو يعرف والدتهُ كثيرًا وانها تُخبئ شيَء ما، ليرد عليها بقوله:

ـ تمام الحمدلله ماشية.

ردت هي بفضول:

ـ هي أم مروان تعرف أن ابنها بيغامر للأماكن دي؟

عَلِمَ الأن ما هو سر دلوف والدته إلى غرفته، والحديث معهُ بهذه الطريقة اللينة، وهو كـ التالي، أن تعرف ما أن تعلم والدت مروان بمغامرتهم أم لا، فأنها لو لم تعلم إلى هذا الوقت لسوفَ تخبرها ولن توافق مطلقًا بذهابهم إلي تلك الاماكن وهذا هو مُرادها، أخذ هاتفه من جانب والدته ليقول بإبتسامه موترة حمد الله كثيرًا بأن تلك الرسالة أتت في وقتها:

_دقيقة معلش يا ماما في حد بعتلي رسالة أكيد شغل.

فتح الهاتف ودخل إلى مجموعتهم الخاصة وأرسل إليهم هذا الحديث:

ـ مروان أمك تعرف إنك بتغامر، ضياء أنت بردو خالتك تعرف؟! ياريت تردو بسرعة.

ضيقت عينيها لتنظر داخل الهاتف ورأت ماذا كتب، لتتسحب إلى الخارج بين إنشغاله في الكتابة لتدق على رقم والدة مروان، دقت بالفعل عليها ليفتح الخط من الجهة الآخرى وتقول بود:

_ أزيك يا ماجدة عملة أي يا حبيبتي.

ابتسمت ماجدة بود وقالت:

_ الحمدلله يا منى والله، كنت عوزا أقولك على حاجة.

بينما في غرفة «ماجد» أرسل «مروان» بان والدته لا تعلم بأنهم يُغامرون، تدارك ماجد بأن والدته ليست بجانبه، وأنها تُحدث شخصًا ما على الهاتف بالخارج، ترك الهاتف وركض للخارج مُسرعًا، ليسمع والدته وهي تقول:

ـ بخصوص مروان ابنك.

بينما هي تجلس على الأريكة وتضع قدم فوق الأخرى بكل ثقة، ركض ناحيتها ليجلس على قدمية يتوسل والدته وهو يمثل البكاء أمامها:

ـ لي عوزا تنهي حلمي يا أمي لــي، دا الكار كاري، وأنا حبيت الكار، والكار من النادر يتحب يا أمي.

ركلتهُ بقدمها بخفة، لتبعد الهاتف عنها وهي تتحدث بلا مُبلاة مصتنعة:

ـ الشويتين دول مش عليا يا خفيف، مثل مثل هقولها يعني هقولها.

فكر قليلًا ثم قال:

_ والله العظيم هجبلك طبق كُشري أبو خمستاشر جنية.

حركت رأسها بلا، ليكمل حديثة ويقول بإلحاح:

_ بعشرين جنية وكيسين دقة.

حركت رأسها بلا، لينتهز آخر فرصة لديه قبل ان تُقرب الهاتف من أُذنها وتُكمل الحديث:

_ هغسل المواعين الأسبوع دا كله.

ابتسمت على الفور، لتنزل إلى مستواه وتقبله على رأسه وتنظر لهُ بكل فخر، رجعت إلى الأريكة لتقرب الهاتف منها وتقول:

_ سوري يا منى كُنا بنقول أي.

ردت الجهة الآخرى بقلق، خشيةً بأن يكون أصاب طفلها مكروه او سَبَبَ اي مشاكل، وهو بالفعل في الغرفة المجاورة:

_ بتقولي موضوع بخصوص مروان ابني خير يا ماجدة متقلقنيش.

فكرة ماجدة قليلًا لتخترع أي جُملة ثم قالت بتوتر:

_ أه.....لاء..... عمل حمام في الشارع من زمان أوي ماجد قالي، وأنا قُلت لازم امه تعرف وتربية يمكن لسه بيعملها لحد دلوقتي.

أمسك ماجد قلبه بإبتسامة وكانه انتصر على مشاكل الدنيا، ليمسك يديها وقبلها بسعادة ثم قال:

_ ست الناس،وست الكل وست الستات

لينام على الأرضية في سعادة، بينما تتحدث منى من الجهة الاخرى بتعجب من حديث ماجدة الغير منطقي لتقول:

_ في أي يا ماجدة، أي الكلام دا؟!

_ متزعليش نفسك يا منى يا حبيبتي، دا كان سن المراهقة عادي، المهم حذرية أنه ميعملش كدا تاني، لما ماجد بيعملها في الشارع بمسك الخرطوم وأضربوا بيه.

_أقفلي يا ماجدة انا هروح اعمل الأكل.

وبالفعل اغلقت المُكالمة، وضربت كف على فكف بنفاذ صبر، فهم اصدقاء منذ وقت طويل، وهي لاول مرة ترى هذا النصف الاخر من جنون مجدة، تمتم بنفاز صبر وذهبت لكي تُعد الطعام.

بينما عند ماجد ووالدتهُ التي اغلقت الهاتف وهي ترفع رأسها بتكبر ثم قالت:

_ قولتلي هتعمل أي؟

_ هغسل المواعين ياست الكل لتلات أيام.

فتحت عويناتها على مصرعيها بصدمة؛ لتقترب منه وتمسكة من تلابيب قميصهُ بغضب مصطنع وتقول:

_ مش أنت ياض كنت بتقولي هتغسلها لأسبوع، هرن عليها واللهِ وأقولها.

سمعت صوت الباب وهو يفتح وبالتأكيد زوجها، وتبدل الحال لتربت على ظهره بحنان وتغير نبرت صوتها، وكأنها زوجت الأب القاسية التي تبدلت احوالها بدلوف زوجها :

_ أقعد هنا يا قلب ماما.

امسكتهُ برفق وجعلته يجلس بجانها وهي تمسد على ظهرة بحنان، استرسل «ماجد» حديثه بتعجب من تغير والدتهُ ثم قال:

_الساحرة الشريرة معايا

بينما دخل والدهُ وهو يبتسم بحب، رمى السلام ثم دخل إلى الغرفة لمي يُبدل ملابسه ثم يُصلي، أنقضت عليه والدته وأنهالت بضربة بسلاح الأم المصرية، وبعد مدة تركته وذهبت لكي تعد الطعام، جلس ليضع يده على رأسهُ بعدم استيعاب وقال:

_شوف الولية أتغيرت ميتين وخمسين درجة وقت دخول أبويا، والله الي يشوفها يقول مرات أبويا مش أمي.

__————————__

تجمع الجميع أمام القهوة لكي يذهبوا إلى حِلوان، فخرجوا مُبكرًا لكي يصلوا إلى المدينة في وقت مُناسب، بعد عدت ساعات وصلوا أخيرًا أمام المشرحة كان الوقت تعدا الثامنة مساءً، وقفوا أمام المشرحة بالفعل انها مُخيفة للغاية المكان لهُ هيبه وشأن، يُحاوطهم ظلام رهيب، أعد ضياء تحضير الكاميرة هذه هي أكثر مغامرة يقلق في بدايتها هكذا ليس من السهل دخول تلك المشرحة وفـ الأقاويل عنها ليسب مُبشرة للغاية.

أستجمع الجميع قواة وبدأ «ضياء» بالتصوير، خطى «رؤوف» بضع خطوات ولكن أوقفهُ صوت أمرأه من بناية التي بجانب المشرحة وهي تقول برعب:

_ أنت داخل للهلاك برجليك يابني علشان حتت فيديو هيجيب مشاهدة، طيب افرض حصلك حاجة، هتستفاد أي من الفلوس، صحتك ولا الفلوس.

نظر «رؤوف» الي الأسفل ثم ابتسم بوحع وهو يرد عليها وبداخله حزين كبير بأنهُ عاش بتلك الحياة بمفرده من بعد ذاك الحادث القديم:

_ أنا كدا كدا حياتي مفهاش حاجة اخسرها يا حجة، ولا أهل أخاف عليهم ولا زوجة بحبها وخايف لأموت وأسيبها أنا عايش لوحدي حته اهلي من جهة امي وأبويا مش عاوزيني فعيش لي كدا كدا موته.

حزنت المرأة كثيرًا من حديثهُ الذي أثر بها ردت هي بقولها وهي على أمل بأنهم يقتنعوا بحديثها ويتراجعوا عما سوف يفعلونه بعد قليل:

ـ ولا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكه، لي يابني راجع نفسك.

_ ادعيلي ياحجة.

حركت رأسها وهي حزينة للغاية على حالهُ، هو في بداية الطريق، وأمامه الحياة طويلة، لماذا عينية تحمل

كل هذا الهم والحزن بداخلها، دعت الله أن يصلح حالهم جميعًا ويهدهم.

وقبل أن يخطوا خطوة واحدة أوقفهم صوت «ضياء» بقوله:

_ نحصن نفسنا بقى ولا أي؟ قولوا ورايا، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءً في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، الأتنين تقولواهم تلات مرات.

لم ينتبه مروان بما قاله «ضياء» فكان مشغول بالنظر في المباني الكثيرة التابعة للمشرحة، بينما دخلوا إلى الداخل كانت كبيرة للغاية وبها العديد من اللأدوار، أحتاروا كثيرًا عن مكان الباب، ولكن دخلوا من النافذة، كانت الأرضية مُحطمة للغاية، والطُرق للغرف المُقبلة جميعها محطمة.

وما أن دخلوا لاحظوا بأن هُناك إمرأة تجلس على الأرضية ويحاوطها العديد من الأطفال وبجانيها العديد من الشموع، وكأنها تعطيهم درس، أقترب منهم «ماجد» وهو يبتسم أعجبته كثيرًا تلك السيدة، وطريقتها في الشرح سَلِسة للغاية، لتقول بإبتسامة جذابة:

_ ما معنى الجاذبية ياولاد.

أقترب «ماجد» منها ولكن كان بينهما مسافة ليست بكثيرة، نظر إلى مِقلتيها وكأنهُ مسحور مغيب عن الواقع فقال:

_ عينيكي.

رفعت إحدىٰ حاجِبيها بتعجب ومن ثم قالت:

_ نعم؟! مالها عنيها.

ـ أنتي قُلتي أي هي الجاذبية، والجاذبية من وجهة نظري هي عينيكي لانها شدتني من أول ما دخلت المكان بصراحة.

تحدث «ضياء» من خلف الكاميرا بقلق وقال:

_شباب الطلعه المرادي تخوف، حاسس والله أعلم.

ظل يردد أيات من القُرأن بهمس في حين أستغل «مروان» خوفه ليتسحب خلف «ضياء» ويهمس بداخل أذنه وقال:

_ ضـــــيـــــاء.

صرخ ضياء بقوله:

_بسم الله الرحمن الرحيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وفجأة نظرة السيدة والطُلاب في وجة «ضياء» بغضب شديد يتطاير الشرار من أعينهم كـ ألسنة اللهب المُحترقة، أصوت صرخات قوية تهز المكان كأنهُ زلزال قوي، أنكسرت المصابيح، والنوافذ، وأيضًا مصابيحهم التي يمسكونها لكي ينيروا بِها الطريق.

أصوات فتح وغلق باب الثلاجات التي كانو يحتفظون بداخلها الموتى كانت قوية للغاية هي لم تكن موجوده بتاتًا في حين دلوفهم، رفعو أيديهم لكي يضعوها على أذنهم يمنعوا سماع هذه الأصوات، ركض «مروان» والبقية إلى الغرفة التي أمامهم ومن هيئتها كان الوضع مُستقر.

دلفوا بداخلها وعادت جديدة كما كانت في السابق وأغلقو الباب خلفهم، ولكن رجع «مروان» بظهرة للخلف لكي يصل إلى الحائط ويتشبث به ولكن تعركل بشيءً ما، وقع على الأرض بقوة ليتؤة وهو يمسك كتفه بوجع ولكن أخذة رجل طويل القامة وجهة مليئ بالكدمات وجسدة مليء بالدماء، وأخذهُ

كُل هذا ولم ينتبه أحد إليه فكانوا بعالم أخر كيف يخرجوا من هذا المكان، وكان «ضياء» ينظر لسجل الكاميرا، وماجد ورؤوف يراقبوا المكان بالخارج.

عندما أدخله الشبح لداخل الثلاجة بدأ «مروان» بالصراخ بصوت مُرتفع فالمكان مُخيف للغاية والمكان من حوله باللون الأسود فقط، ظل يطرُق بيدة ويصرخ ولكن كانت أصوات الأشباح بالخارج تغطي على نبرة صوته، وأيضًا الثلاجة كانت عازلة للأصوات نوعاً ما.

أنتبة «ماجد» بعدم وجود «مروان» في الوسط فقد أختفئ ولكن أين؟!، سأل أصدقائه ولكن الجواب كان انهُ أردف معهم بداخل الغرفة وهم لا يعرفوا أكثر من هذا.

في داخل الثلاجة والتي بدأ «مروان» بالأختناق وبدأ يأخد أنفاسهُ بصعوبة، شعر بأن هُناك شيءً يتسحب على جسدة مهلًا مهلًا هل هذه يد تتسحب على قدمي، هو يشعر فقط ولكن لا يرى شيء.

تحرك «ماجد» لكي يرىٰ أين أختفى صديقة أمسك أخر مصباح معهُ وأنار به الطريق رأى غرفة ضيقة الحجم، ولكن رأى خيال ما أمامهُ ووجد بأنهُ السرير الحديدي الذي ينقل الجثث به إلى داخل الغُرف، ولكن لم تكن هذة الكارثة بل الكارثة الحقيقة أنهُ رأى شاب في مُقبل الثلاثين مقطوع الرأس، ورأسهُ تتدحرج إلى أن وصلت أمام «ماجد» وبجانب الجثة قطة سوداء اللون ذو العينين الحمروتان تنظر إلية بشر واضح، فهي ليست بقطة بل ^جن^

_أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

## الفصل الخامس

---

في تمام الساعة الثالثة مساءً كان يجلس «رؤوف» وخطيبتهُ في مطعم يأكلون في صمتٍ رهيب، قاطعت هي ذَلك الصمت لتقلب الطعام بشرود وقالت:

_أنت بعدت أوي عني الفترة دي، مش ملاحظ كدا ولا أي؟

أخذ كوب الماء ثم أرتشف منه وقال بلامُبلاه:

_لاء أنا زي ما أنا مفيش جديد، بيتهيألك بس.

تطلع إلى وجهه و ردت عليه بدون اي تعابير:

_وهنتجوز إمته إحنا داخلين على السنة أهو، حته مشطبتش الشقه ولا كلمت بابا على النفقة، انت ماشاء الله هتكملوا النص مليون بسبب الفيديوهات دي، وأظن بيتاخد فلوس.

رد ببرود ثم قال:

_هتستفادي أي أما تعرفي باخد فلوس ولا لاء يا شهد، والفرح لما ربنا يأذن إن شاء الله.

ردت هي بنفاز صبر حاولت مرارًا وتكرارًا بأن تحاول السيطرة على نفسها ولكن بأت بالفشل، فطريقتهُ في الحديث معها جعلتها تصرخ بوجهه قائلة:

_يعني أي هستفاد أي؟ أومال إزاي هبقى مراتك لازم أعرف كل حاجة عنك يا رؤوف، وربنا قال اسعى ياعبد وأنا اسعى معاك، أنت بتعمل أي في موضوع الفرح، حته الخطوبة كانت سُكيتي مدام مش عاوزني لي خطبتني، تأنيب ضمر؟

ظل يُقلب الطعام يمينًا ويسارًا بلامُبلاة فهو نَزِلا إلى هذا المطعم بإصرارً منها فقط:

_سمية إلي تسمية يا شهد إنتي واخداني على طبعي كدا، وموضوع فرحنا أنا هعمل فرح لي وأهلي ميتين مين هيقف جنبي معلش، أهل أبويا بيكرهونا معرفش لي، وأهل أمي كذلك، مين هيقف ورىٰ ضهري مين هيفرحلي؟!

_أهلي هيفرحولك يا رؤوف كفايا بابا بيعتبرك زي ابنه، لازم تفك نفسك من الحصار الي انت عاملة في نفسك دا، فك نفسك من حصار الوجه البارد وبس.

نظر لها بوجه بارد ليلوي شفتيه بسخرية وقال:

_ مش عاجبك الوش البارد نفضها سيرة.

والأن هي أقتنعت بأنهُ لا يوجد شيء لكي تفعلهُ، وقد قال لها بالصريح أن ينفصلوا، نظرة إلى الأسفل بحزن شديد، لتنزع خاتم الخطبة من يدها ووضعتها على الطاولة هبت واقفه لكي تذهب ولكن لم تود الذهاب، حتى تحدثه عن مابداخلها:

_كنت بحبك أوي، وكنت بقول إنك هتتغير، واني هعرف أغيرك بطريقتي، لكن فشلت في كده، يمكن تلاقي واحده تحبها أنت،... طيب مدام أنت مش عاوزني خطبتني لي، جلد ذات وخلاص؟

_أعتبري جلد ذات ياشهد.

تركته وحيدًا يجلس على الطاولية يقلب الطعام يميًا ويسارًا بشرود، ثم حدث نفسه وهو يقول:

_بعدك عني أحسن ياشهد علشان منتجوزش وتعرفي إني مجوزك فعلا جلد ذات، ونندم بعدين.

_____

بعد مدة أخرج «رؤوف» محفظتة، ليخرج أموال وتم دفع الحساب، ثم ذهب إلى أصدقائه في القهوة بوجة مُقتضب، ليأخذ المقعد من طاولة أخرى من دون إستإذان، ليقف شخصً ما يجلس على تلك الطاولة وهو غاضب بشدة من فِعلت الفظة تلك ثم قال:

_ مش تستأذن يا عمنا، وبعدين الكرسي دا محجوز روح شُفلك كرسي تاني يا عسول.

رفع «رؤوف» حاجبة بإستفزاز، ليثبت من قبضة للمقعد بقوة ويقول:

_ بالذوق بالعافية هاخدوا يا نغة، روح البس بامبرز علشان شكلك صغير، وأنا مش عاوز أبوظ شكلك الكيوت دا، وأنا مستعد بصراحة للخناق أصلي على أخري.

نظر لهُ الشاب من الأعلى الي الأسفل ولوى فمه بغيظ شديد، ليجلس على المقعد مرة أخرىٰ، تعجب «رؤوف» من نظراتهُ فلم يكترث له، ليتجة بالمقعد ناحية الطاولة التي يجلس عليها أصدقائه، ليضع الهاتف على الطاولة بإنفعال ليجلس  وهو يزفر بضيق وقال:

_ مساء الزفت.

_ على دماغك.

كان هذا رد «ماجد» على كلمة «رؤوف»، رمقهُ «رؤوف» بنظرات ثاقبة كـ الفريسة التي تنتظر قدوم الضحية لكي تنال منها، تلعثم صديقة في الحديث وقال:

_ صباح الفل على دماغك يا قلب أخوك، مالك كدا في أي؟!

_ أتخانقت أنا وشهد وفسخنا الخطوبة.

قالها بوجة مُتخشب، ليأخذ كوب القهوة الذي أمام «ماجد» ويرتشف منه بضع قطارات ويتركة مكانة، تطلع «ماجد» لهُ بزهول وخوف في وقتً واحد يُريد ان يقول لهُ بأن هذه القهوة خاصته هو، ولكن وجد صديقه في حالة لا يُرثىٰ عليها، فمن الممكن أن يفقد سيطرته ويتشاجرون الآن، ابتلغ لُعابة بصعوبة وصمت بقهر، فقد تمنى أن يشعر بتلذذ هذة القهوة، مع حبات الشوكلاتة المُزهلة، فقد ابتلعها رؤوف ايضًا.

تطلع على الطاولة ليجد واحدة، نظر إلى صديقة وكانهُ في سباق، ليأخذها مُسرعًا ويبتلعها ولكن لسوء الحظ ظل يسعل بشدة ثم قال من بين سُعالهُ بصوت مرتفع إلى «مروان» الذي يلكمة على ظهرة بقوة:

_ هاتلي مية، يا حيوان بدل ما أنت نازل خبط في ضهري لحد ما العمود الفقري هيبقى غَني، نيهاهاها.

جلس «رؤوف» على المقعد براحة وهو يبتسم بشفتيه نصف ابتسامة ويقول بثقة:

_علشان أنت طفس، أنا كان عيني عليها، ثم حته وانت في أسوء حالتك دم أهلك يُلطش.

تطلع «ماجد» بزهول إلى عينين «رؤوف» ليقول بصوت مرتفع:

_ يا جدع دا إنت مكنسة بلعت الشوكلاته كلها، وجت على الحته دي منك لله بجد بقى يا رب يجيلك اسهال تفضل في كل مكان تعمل حمام وأنت ماشي وتبقى ريحتك زي البلاعة الي في الشارع المسدودة.

إنتهىٰ اليوم على هذا النحو ليتجه الجميع إلى منزلة منهم من يُفكر في يوم غد، ومنه من يجلس بمفرده يُعيد ذكرياته وهو يضع بدية على قلبه بألم فهو شعر بشيء قادم سوف يحدث لهُ، ومنهم من يجلس مع عائلتهُ، وفي نهاية اليوم خلد الجميع إلى النوم، في اليوم التالي.

مساءً في تمام الساعة الثانية مُنتصف الليل كان يقف الجميع في مكان ما أشبه بالصحراء بعيدًا عن المدينة لكن ليس بكثير، جال «رؤوف» بعينية بتساؤل ثم قال:

_أي المكان دا؟

رد مروان مُسرعًا بحماس ثم قال :

_دي البحيرة المسحورة.

_نعم؟!.

صمت قليلًا يُراقب معالم وجههم لم يجد إلا هيئتهم المصدومة فقط أسترسل حديثهُ ببرائة وقال:

_البحيرة مش هتأذي حد على فكرة، مجرد بتكشف حاجات حصلت زمان، ذكريات حلوة بتجبهالك، أو مخاوفك، هتقلب ذكريات كتير يعني.

استسلم ضياء للأمر، ليُعد الكاميرا ويبدأ في التصوير، تقدموا إلى الأمام ناحية البُحيرة فكانت جميلة للغاية، كانت كبيرة ايضًا، والنجوم في السماء بارزة داخل البُحيرة، فكانت ساحرة مثل اسمها، البحيرة المسحورة.

وصلوا أخيرًا إليها لينبهروا بجمالها، يخرج منها رائحة جميلة للغاية لكن من أين لا يعلمون، أقترب «ضياء» بعدما أعطىٰ الكاميرا إلى« ماجد» ليصور هو، نظر إليها وجد الماء تتحرك ببطئ لتظهر لهُ ذكرىٰ قديمة وهو يركض هُنا وهُناك، فكان يُحاوطهُ ثلاثة من أصدقائه، بل أعدائهُ، أخذوا منهُ النظارة، ويلقوها إلى بعضهم البعض، وهو يركض ناحية كل شخصً منهم.

إلى أن وقَف في مكانة لا يتحرك ليقول جملة واحده:

_أديني النضارة علشان مروحش للمدير وأخليه يديكم عقاب.

رفع «مالك» إحدىٰ حاجيبة بسخرية، من الواضح أنه لم يعجبة الحديث، أقترب من «ضياء» ببطىء، ومن ثم انقض عليه ليضع يدية على عنق ضياء، ليبتسم بخبث وهو يحدثه بمكر:

_روح قول للمدير ياهفق، أنت بتخاف من خيالك يا نغه، لو راجل روح.

شحب وجه «ضياء» أثار اختناقه، ليتركه الفتى ويرمي النظارة على الأرضية؛ ووضعها تحت قدمها ليكسرها وبالفعل تم كسرها إلى أجزاء.

دخل «ضياء» إلى صفه بحزن شديد، فالروئيه بدون النظارة مشوشة للغاية، ظل ستند إلى أن وصل إلى مقعده، لم يجد أي شخص يجلس بجانبه فكان وحيدًا وبائسًا، لم يُكمل الخامسة عشر عامًا، لم يجد أي صديق يقف بجانبه، كان يجلس بكسرة وهو يرى مجموعة من الأصدقاء مع بعضهم البعض لا يفترقون، في نهاية اليوم ذهب وهو ستند على جدران المدرسة، أو أي شيء بجانبة حته يصل إلى المنزل فكان قريب للغاية.

إبتعد «ضياء» مُسرعًا إلى الخلف وهو يأخذ أنفاسهُ بصعوبة، لماذا ذكرتة تلك البُحيرة بهذه الذكري، أقترب منه «رؤوف» و«مروان» بقلق، ليسألهُ ماجد بقلق من هيئة ضياء المُزرية ويقول:

_ في أي يا ضياء اي الي حصل؟!

لم يتحدث معهم ليرجع إلى البُحيرة وكأنهُ مُغيب عن الواقع  وبدأت الصورة تتضح أكثر فأكثر، ليرىٰ صديقهُ الوحيد وهو ينهى حياتهُ بسبب التنمر، قفذ من الدور الخامس، ومات في لحظتها.

شعر بأن تلك البحيرة تريد أن تفقدة صوابة، أبتعد عنها ليجلس على الرمال ولكن بمسافة بعيدة ليتذكر ما حدث مع صديقهُ.

تحرك «مروان» ناحيتهُ لكي يرىٰ ماذا وجد في تلك البحيرة جعلت حالتهُ هٰكذا ولكن أوقفهُ «رؤوف» بقولهُ:

_سيبوا علشان ميتعصبش عليك، هو هيهدي نفسه بنفسه إنت عارفه يعني.

بعد مدة كان يتحدث «ماجد» و«مروان» إلى ضياء، ليستغل الفرصة ويذهب إلى البحيرة، فقد ذاد فضولة بمعرفة ماذا رأى ضياء.

تحركت المياه لتظهر الصورة كأنها شاشة تلفاز، وجد والده يدخل على «رؤوف» وعلى والدتهُ الغرفة، وهو يمسك بخصلات شعرها ويقول:

_أديني البرشام يا رانيا، لحسن وربي مهتشوفي خير أبدًا.

حاولت رانيا مرارًا وتكرارًا التخلص من بين يدية، ليتدخل «رؤوف» ويحاول انقاذ والدته من براثين والده؛ ولكن أزاحهُ والده بقوه ليقع« رؤوف» على الطاولة ثم على الأرضية بقوة شدية، جعلة يتؤة وهو يبكي، وظل العراك بينهم لمدة ليست بكثيرة وهي تُعافر من اجل التملص من بين يدية ولكن كان هو أقوىٰ منها، ليقول والد «رؤوف» بغضب شديد:

_أديني البرشام هفضحك وهجيب البوليس هنا وهقول انك بتخونيني.

كانت تبكي من شدة الألم، وهي تقول بصدمة :

_أنت عاوز تتبلى عليا، هي وصلت البرشام لحس مخك.

صفعها على وجهها عدت مرات، وهذه هي أثار الإدمان، يجعله مثل المجنون، لا يرى شيء أمامه لا يعي بشيء، أستغفرت ربها كثيرًا لتضربة على يدية وعلى جسدة لكي يتركها ولكن لا فائده عندما وجدها ترد الصرب إليها، أمسك عنقها بقوة، تغيرت ملامح وجهها حاولت الصراخ وتستنجد بأحد ولكن لا فائده وكان «رؤوف» لا يقدر على الحركة فهو يتؤة بصمت، ظل يشتد من قوة يدية إلى أن شحب وجهها وأنقطعت أنفاسها، ظل يصرخ «رؤوف» عندما وجد والدتهُ لا تستجيب لندائه وقعت على الأرض، وأنقطعت أنفاسها، نزل والده إلى مستواها ليحركها بصدمة وهو يقول :

_أصحى يا بت يا رانيا، اصحي هيحبسوني كدا.

يأس عندما وجدها لم تتحرك فسوف يعيش طوال حياته في السجن هكذا، ليقف ويكسر النافذه ويأخذ واحده من الزجاج المكسور ليجرح نفسة، أو بمعني أصح ينتحر، أخذ القطعة وقطع شرايينة ليقع على الأرض

وفقد حياته هو الآخر.

ـــ تكملة الفصل الخامس والآخير

اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

_____

_إصحي يا بت يا رانيا، إصحي هيحبسوني كدا متموتيش.

يأس عندما وجدها لا تتحرك، ليقف ويكسر النافذه ويأخذ واحده من الزجاج المكسور ليجرح نفسة، أو بمعني أصح ينتحر، أخذ القطعة وقطع شراايينة ليقع على الأرض يُنهى حياته بيدية.

أمسك «رؤوف» ظهره حاول الوقوف، ونجح بالفعل ثم صرخ بأعلى صوتهِ ليتجه نحوها وينزل إلى مستواها بصدمة لم يكن يتوقع بأنها سوف تغادر الحياة مُبكرًا كان يتوقع بأنها سوف تشهد بنجاحه في المستقبل:

_مـامـا مـامـا فوقي، أنا محتاجك في حياتي ماما متموتيش وتسيبيني أنا لسه مشبعتش من حضنك، أومال إزاي كنتي هتشوفي اني هدخل الثانوية، هـا ردي يا ماما.

ظل يحرك بجسدها بهسترية، لم يأتي بجدوى ليتحرك ويفرد يديها وينام بداخل حضنها لا يبكي ولا يصرخ نائم فقط، طفل لم يُكمل الثالثة عشر عامًا، يرى الأن أكثر مشهد مؤلم للغاية وهو موت والدية، لم يكن يتخيل مُفارقة والدتهُ لهُ بهذه السهولة.

كان نائمًا في حضن والدته ينظر إلى السقف لا يتكلم، سمع صوت طرقات على الباب شديدة للغاية فكانوا الجيران، ومن ثم يأسوا من الطرق على الباب فلم يأتي بجدوىٰ، ليكسروا الباب، وعندما ولجو إلى الداخل صَدِموا من هذا المشهد كثيرًا عندما وجدوا جثت والد «رؤوف» وهو ينزف من يدية، و«رؤوف» وهو يحتضن والدتة، أقتربت أمرأه بفزع لكي تحدث رؤوف وتفهم منه ماذا حدث ولكن لا يتكلم أخذوا الجثث، وأقيموا العزاء، لم يتكفل أحد أقرباء رؤوف به، ليأخذه أحد جيرانه إلى دار الأيتام.

تحركت المياه ورجعت كما كانت، ظل يتنفس بسرعة ليرفع عويناته عن البحيرة بجنون ويجد من تنادي عليه في وسط البحر ليجد والدته وهي تستنجد به، وكأن المشهد يحدث أمامه للمرة الثانية، وهو قتل والده

لوالدتهُ، رفع يدية يشتد على راسه يشتد من خصلات شعره يُحاول أن يرجع عقله كما كان، ركض بسرعة إلى البُحيرة ولكن أمسكة «ماجد» بقوة قبل أن يذهب وقال:

ـ أنت رايح فين دلوقتي يارؤوف مش وقت سباحة، مالك كدا إيدك ساقعه لي؟!

نظر لهُ كأنهُ وحش ملامحة تبدلت مئة وثمانون درجة، إلى ملامح شرسة، أبعده عنه بقوة جعل ماجد» يقع على الرِمال، يركض وكأنهُ مُغيب عن الواقع، ليركب على دراجته النارية وينطلق ولكن أين؟! لا يعرف.

قاد بِها بأقصىٰ سُرعة لدية، لم يَكون يرى أي شيء أمامهُ سوى والدهُ وهو يقول لهُ بكل قسوة وقلب مُتحجر قبل الحادثة بعدت أيام:

( أنزل هاتلي الفلوس عمك محمد علشان أجيب ال**** من الراجل....

°فلاش باك°

في يومًا من الأيام، كان والدهُ بحالة لا يُرثىٰ عليها، مثل المجنون، ظل يركل في الحائط بقدمية، ويضرب رأسه في الحائط، بينما كانت «رانيا» تحتضن طفلها بخوف، خشيةً بأن يأتي زوجها، وينال عليهم من الضرب، توقف عن ضرب رأسهُ، لينظر إليهم نظرة ثاقبة، وحادة.

تقدم ناحيتهم، وأمسك بذراع «رؤوف» ليُحركة بعنف وشرارات الغضب تخرج من مِقلتيه، تحدث «رؤوف» والدموع مُنهمرة على وجينتيه بغزارة وقال:

_ بالله عليك يا بابا متضربنيش، هعمل الي أنت عايزوا لكن أنا مكسوف أنزل الدروس في وسط صحابي، من كتر ما وشي متعور وأيدي، وكمان صوت صويتنا البيوت الي جنبنا سمعاه.

بينما كانت رانيا تُحاول مرارًا وتكرارًا لتمسك يد هذا المجنون لكي لا يؤذي طفلها ولكن لا فائدة، كان رؤوف يضع يديه أمام وجهه من شدة الخوف، فهو يعرف والده بشدة، وهو لا يُريد بأن يتأذي في وجهه ويراها الأخرون ويسخرون منه، صرخ والده في وجهه بحده، تحولت عينياه بالون الأحمر القاتم تكاد تخرج من مكانها من شدة الغضب :

_ إنزل هات من عمك فلوس، علشان الراجل مستنيني تحت.

أزاح «رووف» والده عنه بقوة وثم قال لهُ بصراخ:

_ أنا أسف يا بابا بس إنت الي خليتني أزعق فيك، أنا مش هنزل أشحت فلوس من حد وأنا عارف إنها رايحه لحاجه حرام.

خلع «محمود» حِزامة من بنطالة، ليركل «رووف» بقدمة جعلة يسقط على الأرض، رفع يدية التي يمسك بها الحزام في الهواء، وهو يحدق برؤوف بشدة وغضب، لينزل يدية فجأة ليضربة بقوة بينما تدخلت والدته ونال عليها بالضرب أيضًا في آخر اليوم نَزل «رؤوف» إلى عمه بالأسفل واخذ منه المال، لم يسأله لماذا، فهو يعلم ما هو حالهم وأن والده لا يعمل، وأيضًا يُعطي بالأجبار، لكي لا يأتي شقيقهُ ويحدث لهم مُشكلة.

عاد «رؤوف» إلى أرض الواقع، ليخلع خوذة الأمان، ليقذفها بعيدًا وهو يصرخ بقوله:

_ أنا مش مسامحك يا محمود يابن وائل طول عمري بكرهك، كنت نفسي تبقى عايش علشان أوريك الي دوقته منك، بس كنت بقول أبويا ولازم أستحمله، عشت طول السنين لوحدي بسببك والكل بيكرهني أهلك الي فاكرين أمي سبب إدمانك وموتك، وأهل أمي الي فاكرين ان لولا أنا كانت أمي اتطلقت منك من بدري وكانت عاشت، الكل بيكرهني، روحت لدار أيتام بسببك كرهت الحياة بسبـ

_____

_ أقفل الكاميرا يا ضياء وأركب العربية وأنت يا مروان بسرعة لازم نلحقة.

أنصاعو لأوامره، بينما تقدم «ماجد» بسيارته خلف «رؤوف» وتبقى مروان وضياء يصلحون إطار السيارة الخلفي، ويبدله بأخر جديد.

عند «ماجد» والذي كان يقود بعجلة ينظر هُنا وهُناك، ليفتح هاتفه بتركيز ليدق على هاتف «رؤوف» ولكن كان الهاتف مُغلق، ظل يُعاود الإتصال مرارًا وتكرارًا وكان نفس الجواب بأن الهاتف مغلق أو غير متاح، رمىٰ الهاتف على المقعد الذي بجانبة بإنفعال ليقول:

_ أووف رد يا أخي هموت من القلق عليك، ياترى أي الي شوفته بس خلاك تجري زي المجنون كدا، يارب جيب العواقب سليمة.

بينما وهو يقود بطئ من سرعة السيارة، ليعقد حاجيبة مُسائلًا نفسة:

_ أي كمية الناس دي كلها، موقفين الطريق العربيات الي ورايا هتعدي إزاي، ثم في حد يقف كدا على طريق سريع.

قاد بالسيارة ببطئ شديد ليجد رجل يقول بحزن:

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله قولنا مليون مرة خففوا سرعة المُتسكلات هي سبب الأذىٰ دا كله، حد يتصل بالأسعاف.

في هذا الوقت تذكر «ماجد» «رؤوف»وهو يقود بسرعته الجنونيه وهو خارج من تلك البحيرة، ليُغير مسارة؛ أوقف السيارة بعيدًا عن الطريق ليتجه مرة أخرى إلى مكان الحادث، بينما كل خطوة إلى الأمام يخطوها يذيد قلبه من الخفقان بقوة وضع يدية على قلبه لكي يهدأ من روعه، وجد الشرطي ينظر إلى محفظة صاحب الحادث، فصاحب السيارة الكبيرة للغاية أُصيب بكدمات فقط، قاطع «ماجد» حديث الشرطي مع زميلة وهو يدعو الله بأن الذي في عقله ليست إلا هواجيس فقال بإرتباك :

_ لو....لو سمحت اسم المصاب أي؟!

زفر الشرطي بحزن ليقرأ اسم المريض بالثلاثي وقال:

_ رؤوف مـحـمود وائـل.

في هذه اللحظة وقع قلب «ماجد»، وشعر بأن الدنيا تدور من حولة، ليمسكة الأشخاص من حوله، ولكن أزاحهم ثم عافر للوصل إلى صديقة وفوقه قماشة كبيرة لكي لا يُصاب الأشخاص بالزعر من هيئته، أقترب منه مُسرعًا ليزيل القماشة من على وجهه، لم يرى أي شيء من كثرة الدماء المغطاه بوجة «رؤوف» وجسده بالكامل اخرج ممحاه من جيبه ليمسح بها وجه رؤوف بقوة لا يأبى تصديق الأمر ليقول بهستريا:

_ مش هو هتشوفوا مش هو يا شوية كدابين.

من بعيد أتت سيارة الإسعاف لتحملة من بين ذراع ماجد الذي كام مُتثبث به بقوة لا يُريد أن يتركه، ومن بعيد أيضًا أتىٰ «مروان» و«ضياء» ليتسأل ضياء لماذا صف «ماجد» سيارته هنا، ليصف السيارة بجانب سيارة «ماجد» بقلق ليهبطوا منها وهم يتجهون ناحية الحادث، بينما «ضياء» يسأل الأشخاص ماذا حدث، ركض «مروان» وهو يصرخ بهلع عندما شاهد «ماجد» يبكي على صديقة والإسعاف تحملة داخل السيارة وهو يقول بهستريا:

_ألحقوني رؤوف عمل حَدثة

وقف ضياء» يطلع عليه بعدم إستيعاب وهو يردد:

_ لاء لاء تاني لاء لاء تاني لاء مش عاوز أخسر حد تاني، مش عاوز أخسر حد تاني، مش عاوز أخسر حد تاني.

ظل يُردد هذا الكَلِمات ويعيد شريط ذكرياته، بينما أخذت الإسعاف رؤوف»، ليذهب كلًا منهم إلى سيارته، لاحظ «مروان» وقوف ضياء في نفس المكان وهو ينظر بصدمة هَبِطَ من السيارة مُسرعًا وأخذهُ ليجعله يجلس بداخل السيارة بإستعجال، صعد لداخل السيارة ليقودها بسرعة.

بعد حوالي نصف ساعة، وصلوا أخيرًا أمام المستشفى، أخذ الممرضين «رؤوف» إلى داخل العمليات، ليركض أصدقائه خلفه بهلع، بينما ظل «رووف» داخل الغرفة حوالي عشر دقائق بينما يتحرك «مروان» ذهابًا وإيابًا بتوتر وقَلق وهو يقول:

_ يا رب يا رب يخرج سَليم وبخير يارب، كان المفروض نقفل القناة من لما دخلنا مشرحة حلوان، لكن أنا كابرت وخليتهم يكملوا معايا، لولا دخول الشرطة مكناش هنخرج من المكان المهجور دا، يا رب يا رب حرمنا خلاص يا رب.

خرج الطبيب أخيرًا من الغرفة ليذهب الجميع متجيهًا ناحيته بقلق وهم ينظرون إليه ينتظرون الإجابة، بان صديقهم أفاق وسيخرج معهه، نظرة الأسف الواضحة على وجهه بخزئ وهو ينظر إلى الأسفل:

_ البقاء لله، المريض جايلنا ميت وهو في الطريق.

رَجِعَ «مروان» إلى الخلف بضع خطوات ليصتدم بالحائط، استند على الحائط، من ثم وقع على الأرض وهو يضع يديه على فمه يحاول منع شهقاته المرتفعه من الخروج بإنهيار.

بينما يقف ضياء لا حول لهُ ولا قوة كان يُحرك رأسه بنفي، وهو يرى لاصدقائه منهم من يبكي والآخر ذهب راكضًا داخل الغرفة ليزيل الغِطاء الأبيض عن وجه «رؤوف» بعدما أزالو الدماء من على جسده، شعر بأن الدنيا تدور من حولة ليسقط على الارض مغشي عليه، لياتو الممرضين ويدخلوه إلى الغرفه المجاورة لأسعافه.

بينما ماجد الذي يبكي بصوت مرتفع ويحدث «رووف» وكأنه مُستيقظ جسد بلا روح أمسك يدية، ظنًا منه بأن يجعله يقف على قدمية، ليفلت يدية بهسترية عندما وجده لا يتحرك، أمسك كتفه وهو يحركه بقوة لا يأبئ التصديق ليصرخ بوجهه ويقول:

_ لاء متعملش فينا كدا، هنعمل أي من غيرك، اصحئ بالله عليك، بعدك عننا صعب علينا، إحنا اخوات ياض قوم بالله عليك وعمري مهضايقك تاني، قوم وهجيلك أنضف البيت معاك زي زمان، قوم وهدفع الحساب، لكن متعملش نفسك ميت.

بكئ بنحيب وحسرة والدموع منهمرة على وجينتيه بغزارة، بينما فِي الخارج كان حالة مروان لا يرثى عليها أبدًا، ظل يسب في نفسة بأنه كان السبب في هذه الفكرة، رأئ الطبيب يخرج من غرفة «ضياء»، ركض

«مروان» ناحيتة على أملًا منه بأن يفحص صديقة مرة اخرى لعلهُ أخطأ، أمسك بذراع الطبيب بترجاء وهو يقول بدموع:

_ أرجوك أكشف عليه تاني، يمكن تكون غيبوبة أبوس إيدك، ملناش غيروا، وهو ملوش غيرنا.

لافلت الطبيب يد «مروان» من ذراعه ليقول بحزن شديد:

_ يا بني عملنا الي يقدرنا عليه ربنا علشان أنقذ الحالة لكن هو كان ميت في الطريق.

وقع على الارض يبكي مثل الطفل الصغير وهو ينادي:

_ حقك عليا يا رؤوف حقك عليا يا اخويا.

ـــــــــ في اليوم التالي

لتممو إجرات الدفن ليصر «ماجد» بأن يدفنه مع مقابر عائلتة ويبقى قريبًا منهم.

مساءً أمام منزل «رؤوف»، أُقيم عزاء بسيط للغاية لم يحضر به شخص إلا أعداد قليلة للغاية من أقارب ماجد وضياء ومروان ووالد ماجد وجيران رؤوف، لم يأتي أي شخص من أقارب «رؤوف» كان يجلس ثلاثتهم منهم من لم يستوعب الخبر إلى الأن، ومنهم من يبكى بخفوت، ومن يؤنب ضميرة، أتىٰ والد شهد وهو يقول بحزن ليعزي أصدقائه ويقول:

_ البقاء لله، كنت بحبه أوي زي أبني، متوقعتش أنه في لحظة يموت، لكن دي اقدار ربنا سبحانه وتعالى.

_ ونعم بالله، منجيلحش في حاجه وحشة.

كان هذا قول «ماجد» ليجلسوا على المقعد مرة أخرىٰ والقارئ يقرأ القُرأن بصوته العذب، حَزن «مروان» عندما وجد بأن العدد قليل للغاية، ليقول بداخلة:

_ محدش حته يقدرة ويجيلة من أهله، حته وهو ميت محدش سأل عليه، ربنا يرحمك يا رؤؤف.

بعدما إنتهى العزاء، دلفوا إلى شقة «رؤوف» بصمت رهيب، جلسوا على الصالون وبعد بضع دقائق تحدث «مروان» وهو يقطع الممحاة التي كان يمسح بها دموعة قبل قليل إلى قِطع صغيرة لينظر أمامه بشرود

وهو يقول:

_ محدش كان في العزا لي؟!

لياهُب «ماجد» واقفًا إلى الغرفة متجهًا خزانته ويأخذ العطر المُحبب إلى «رؤوف» وإليه أيضًا كـ ذكرى منه، جلس ضياء» على الصالون وهو ينظر في كل مكان يتذكر أوقاتهم معًا ليقول بدموع:

_بدأ يوحشني من دلوقتي، أومال بعدين هعمل أي من غيرة.

أمسك «مروان» الممحاه ليمحى أثار دموعة ليقول:

_ عاوزين نعمله حاجه لله والكل يعرفة بيها ويفتكروه.

أتىٰ «ماجد» من الغرفة ممسكًا بصورته يحتضنها بين ذراعيه وقال بإنفعال:

_ نمسح الفيديوهات هي سبب كل حاجه، كانت إشارة من ربنا يوم المشرحة لما معرفناش نخرجك من التلاجة ولولا ستر ربنا ان الست بلغت الحكومة في اليوم دا وخرجتنا، ولما إتكتبلنا من الأشباح إن حد فينا هيحصله حاجه، ومع ذالك كملنا، الفيديوهات دي لازم تتمسح من النت وكل فيديوهاتنا إستفدنا اي منها غير خوف، وفلوس وهلك صحة، علشان شوية ترند هنعرض نفسنا للخطر وهنعرض لي، مهو خلاص أتعرضنا للخطر ومات أعز واحد.

_ إحنا هنزل فيديوهات قُرأن صدقة جارية على روحة، ونخلي كل الناس تدعيلة، لكن هنزل فيديو اخير نحذر فيه الناس علشان ميعملوش الي إحنا عملنا أنا هصوركم يا ماجد انت ومروان بعد ايام العزاء بإذن الله.

_____

الموضوع في الأول كان ضحك وهزار، دا الي حبيت أبينوا في البداية إنها كوميدية، وفي الأخر انقلب السحر على الساحر، مش أي حاجة نجربها علشان ترند وإحنا عارفين نهايته إنها هتودينا للهلاك، قبل أي حاجه نعرف دي حلال ولا حرام، هتغضب ربنا ولا لاء، نتوب ونصلي محدش ضامن عمره، هيعيش قد أي، يا رب تكونوا استمتعتم بالقرأه، ومكونش ضايقت حد فيكم.

حبيت انهي القصة بكلمة مني اني حبيت الأبطال أوي وإتأثرت ليهم واتاثرت لموت رؤوف زي زيكم، اتعلقت بيهم ولترابطهم مع بعض، في النهاية كنت نفسي اكون صحاب حقيقي في الواقع زي رؤوف وماجد ومروان وضياء، لكن حقيقي معرفتش، حبيت اكتب عن الصحاب علشان الحقيقين علشان انا بعيش جو عائلي مع أي رواية بكتبها، بعيش معاهم بجد ودا كان اكتر سبب مخليني لسه لحد دلوقتي عوزا أكتب تاني عن الصحاب.

ولكن مش كل الأشخاص بنقول عنهم صحاب، هتتخذل في الأخر وهتزعل لكن هتتأقلم وتقول الحمدلله